

الرسالة المختصرة

في هذا العدد :

بين الرسالة وقراءها
مولد حيّ وتكوّن الانسان الاول
المدن الدفينة
النزعة الفكرية في الادب العربي المعاصر
ميشال شيجا في ذكراه الثامنة
لبنان القيم في عرف ميشال شيجا
جماد في الليل (قصة)
لبنان والفاثيكان
الليتورجية في تصميم المجمع المسكوني
شعر :
لا مبالاة - الى الاستاذ مارون عبود
عبقريّ
روح العابدة

الرسالة الخالصة

مجلة دينية اجتماعية أدبية

تصدر عن دير الخالص - صيدا - لبنان

٥

السنة الثلاثون

١

٩

٦

٣

كانون الثاني (يناير)

العدد الاول

يطيب للرسالة ، وقد اوفت على سنيها
 الثلاث بانطلاقها الجديدة ، ان تقف ،
 وتستوقف اصديقاءها وقراءها الكرام ، وقفة
 لتقييم الماضي ، ولتهيؤ للمستقبل بعدة جديدة .
 تقف اذن ، لا وقفة المتخاذل الباكي على
 اطلال ، بل وقفة الحكيم الناظر الى البعيد
 البعيد ، وهل يستقيم لأحد بلوغ الامل
 المنشود ، ما لم يستطلع مؤهلاته اولاً ،
 ويستنطق ماضيه الجاهر بصوت الخبرة
 والرشاد !

بين الرسالة وقراءتها

•
 اما الماضي ، فقد ثبت للرسالة فيه ،
 ان يمسورها الاعتماد على نخبة غير قلة من
 القراء ، يرتاحون للبحث العلمي الرزين ،
 والموضوع الكثيف الثري المؤنة ، فتتابع
 المضي في هذا السبيل ، رغم تدمير الطفيلين
 وتآفف العابثين ، وتعد قراءها بجنى اوفر
 واطيب .



كما ثبت لها ايضاً ان الحوار وتبادل
 الآراء والنقاش الحر النزيه ، هي الوسائل
 التي تخدم الفكر والمعرفة الخدمة المثلى -
 « لان كل من يعمل السيئات يبغض النور ،
 ولا يقبل الى النور لئلا تفضح اعماله » -
 ولذا فهي تعرض صفحاتها لذوي النيات
 البناءة ، وتجذب كل حوار يتوخى منه
 اصحابه خدمة الحقيقة واصلاح الاوضاع المتوترة
 واستجلاء الامور الغامضة .

الأديبة سمارة نصر ب.م.
 مديرة الرسالة الخالصة

اما المستقبل ، فلن تدع الرسالة الغيوم السوداء تطمس اشراقاته ، رغم العقبات الكأداء والصعاب العنيدة المنتصبة امامها . فقد تسبّب قلة ذات اليد افلاس مشروع ، او تحول عراقيل دون تحقيق تصميم ضخم ، اما اشراق الكلمة واشعاع الفكر فلا يحول حائل - مهما تكاثف وتعاضم - دون تدفقها .

نقول هذا ، ونحن على يقين من ان قراءنا الكثيرين سوف لا يجربون عن مد يد المساعدة للقيام بأعباء هذه الرسالة ، بل سوف يعمدون الى تمهيد السبل وتذليل الصعاب ، ليكون الفضل الاكبر لهم .



والكلمة الاخيرة ، نترك القلب يخطها ، كلمة شكر لكل صديق يشركنا بعقله وقلبه ، ويقاسمنا هباته ونفثاته ، واكل مشترك لا يسوءه ان نمر بباله ولو مرة في السنة .

ورجاؤنا ان يكون هذا العام للجميع ، عام سلام وازدهار وتوفيق ، بمنه تعالى وكرمه .



مولد هيّ وتكون الانسان الاول

قدّم ابن طفيل روايتين لولادة حيّ بن يقظان .

الى أيّهما هو أميل في رأيك ؟
وهل اراد بتولّد حيّ من الارض ما ندعوه اليوم بالنشوء الذاتي التلقائي ؟

مقدمة^(١)

ابن طفيل أبو الكتاب الواحد .
لكنه اعجوبة الاعاجيب ، وكتابه العوبة الألايب .
فكأنه وصف نفسه حيث وصف ذات القمر : « سبعون الف وجه ،
في كل وجه سبعون الف فم ، في كل فم سبعون الف لسان »^(٢) .

(١) لأمر ما أرجأنا درس مقدمة ابن طفيل الى خاتمة هذه المباحث . ففي المقدمة اقوال لا تنفق وأقوال الكتاب . والمقدمة آخر ما يضعه المؤلف ، فيجب ان تكون آخر ما ينظر فيه الباحث .

(٢) حي بن يقظان : ص ١١٨

يقول ما لا يريد ، ويُضمر ما لا يقول . واذا قال ما اراد بطَّن ظهارة اقواله بالحري ، وطواها على الحري ، فجاءت ناعمة كالخمل .

لو طالعت كتابه خمسين مرة ، لوجدت كل مرة بدائع من الدهاء في بناء القصة ، وتوزيع فصولها ، وتسيير حوادثها ، ونثر النظريات الفلسفية بين صفحاتها ، وتنزيل كل كلمة حيث يجب ان تنزل في جملها . فاذا صحَّ أن الكاتب الكبير هو الذي تقرأ بين سطوره اكثر مما تقرأ في سطوره ، فابن طفيل ، ولا شك ، من اعظم الكتَّاب العالمين .

استعار اسم بطل روايته من قصة حيّ بن يقظان لابن سينا . والرسالتان مختلفتان كل الاختلاف من حيث الموضوع ، لكنهما تتفقان في مغزاهما ، وهو أن في استطاعة العقل البشري ان يدرك جميع الحقائق عن طريق النظر اولاً ، ثم بتقبُّل اشراى العقل الفعَّال عليه .

حيّ بن يقظان يرمز الى العقل الفعَّال ، عند ابن سينا . هو حيّ ، لا يموت ، لانه منزّه عن التركيب المادي (٣) . وهو يقظان ، دائم الاشراق والسهرة على عالم ما تحت القمر (٤) .

اما عند ابن طفيل ، فحيّ هو الكائن البشري العاقل . ويقظان ، والده ، هو العقل الفعَّال نفسه .

فلكي يُبرز الفيلسوف المغربي إمكانيات العقل الانساني بجدّ ذاته ، واكتفاءه بنفسه في المعرفة ، ابعده بطله عن كل تأثير خارجي لينطلق من صفر ويصل الى كل علم وإدراك . وتهيداً لذلك تصوّر له تولدّاً خاصّاً يمثّل ، في نظره ، تكوُّن الانسان الاول . لكنه ، الى جانب هذا التولد ، روى له حكاية تناسل عادي اقتبس قالبها من قصة معروفة في زمانه باسم « قصة ذي القرنين وحكاية الصنم والمملك وابنته » (٥) .



(٣) CORBIN : p. 69

(٤) قابل اسم « يقظان » بما تقوله الامامة عندنا في الله تعالى : « الذي لا ينام الليل » .

(٥) حي بن يقظان : ص ١٣ - ١٤

(٦) ابن طفيل يروي كيف تولد حي

جزيرة يتولد فيها الانسان من غير أم ولا اب - ذكر سلفنا الصالح أن جزيرة ، من جزر الهند التي تحت خط الاستواء ، هي (٧) الجزيرة التي يتولد بها الانسان من غير ام ولا اب ، وبها شجر يثمر نساء . وهي التي ذكر المسعودي أنها جزيرة الراقواق (٨) .

تلك الجزيرة أعدل بقاع الارض هواءً ، وأتمها لشروق النور الاعلى استعداداً ، وان كان ذلك على خلاف ما يراه جمهور الفلاسفة وكبار الاطباء . انهم يرون أن أعدل ما في المعمورة الاقليم الرابع .

تبرهن في العلوم الطبيعية أنه لا سبب لتكوّن الحرارة الا الحركة ، أو ملاقة الاجسام الحارة ، والاضاءة . وتبين فيها أيضاً ان الشمس بذاتها غير حارة ، فلا تسخن الارض كما تسخن الاجسام الحارة أجساماً أخرى تماسها . ولا الارض تسخن بالحركة ، لأنها ساكنة وعلى حالة واحدة في وقت شروق الشمس عليها وفي وقت مغيبها عنها . ولا الشمس أيضاً تسخن الهواء أولاً ، ثم تسخن بعد ذلك الارض بتوسط سخونة الهواء . كيف يكون ذلك ونحن نجد أن ما قرب من الهواء من الارض ، في وقت الحرّ ، أسخن كثيراً من الهواء الذي يبعد منه علواً ؟

بقي أن تسخين الشمس للأرض إنما هو على سبيل الاضاءة ، لا غير . فان الحرارة تتبعب الضوء أبدأ ، حتى ان الضوء اذا أفرط في المرآة المقعرة أشعل ما حاذها . وقد ثبت في علوم التعاليم (٩) بالبراهين القطعية أن

(٦) حي بن يقظان : ص ٦٦ - ٧٢

(٧) في المصادر: وهي. إلا أن إقحام واو العطف هنا يذهب بخبر أن ويجعل الجملة ناقصة.

(٨) المسعودي (- ٩٥٦) : رحالة ومؤرخ عربي وضع كتاباً في التاريخ سماه « مروج الذهب ومعادن الجواهر » . والواقواق : ارض ذكرها جغرافيو العرب ، واختلفوا في تحديد موقعها ، لكن اكثرهم على انها في المحيط الهندي .

(٩) « التعاليم » تعريب « المائياتيك » ، وهي نسبة الى « مائثيا » في اليونانية ، اي « التعليم » اصلاً . اما علوم التعاليم فهي سبعة : العدد ، الهندسة ، المناظر (البصريات) ، النجوم ، الموسيقى ، الانتقال ، الحيل (الميكانيك) .

الشمس كروية الشكل ، وأن الأرض كذلك ، وأن الشمس أعظم من الأرض كثيراً . والذي يستضيء من الأرض بالشمس ، أبدأً ، هو أعظم من نصفها . هذا النصف المضيء من الأرض ، في كل وقت ، أشد ما يكون الضوء في وسطه لأنه أبعد المواضع من الظلمة عند محيط الدائرة ، ولأنه يقابل من الشمس أجزاء أكثر . وما قرب من المحيط كان أقل ضوءاً ، حتى ينتهي الى الظلمة عند محيط الدائرة الذي ما أضاء موقعه من الأرض قط . وإنما يكون الموضع وسط دائرة الضياء اذا كانت الشمس على سمت رؤوس الساكنين فيه (١٠) . حينئذ تكون الحرارة ، في ذلك الموضع ، أشد ما يكون .

وقد ثبت في علم الهيئة (١١) أن بقاع الأرض التي على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤوس أهلها سوى مرتين في العام: عند حلولها برأس الحمل (١٢) ، وعند حلولها برأس الميزان (١٣) . وهي ، في سائر العام ، ستة أشهر جنوباً منهم ، وستة أشهر شمالاً منهم . فليس عندهم حرٌّ مفرط ، ولا برد مفرط . وأحوالهم ، بسبب ذلك ، متشابهة .

هذا القول يحتاج الى بيان أكثر لا يليق بما نحن بسبيله ، إنما نبهناك عليه لأنه من الامور التي تشهد بصحة ما ذكر من تجويز توليد الانسان بتلك البقعة من غير أم ولا أب . فمنهم من بت الحكم ، وجزم القضية ، بأن حي بن يقظان من جملة من تكوّن في تلك البقعة من غير أم ولا أب . ومنهم من أنكر ذلك ، وروى من أمره خبراً نقصه عليك .

تناسل عاديّ - كان بإزاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة ، منسعة الاكتاف ، عامرة بالناس ، يملكها رجل شديد الأنفة والغيرة . وكانت

(١٠) اي فوق رؤوسهم على خط عمودي .

(١١) علم احوال الاجرام السماوية ، اي علم الفلك .

(١٢) برج في السماء من البروج الربيعية .

(١٣) البرج المعروف ، وهو من البروج الخريفية .

له أخت ذات جمال وحسن باهر ، فعاضلها (١٤) ومنعها من الأزواج إذ لم يجد لها كفواً . وكان له قريب يسمى يقظان فتزوجها سرّاً . ثم إنهما حملت منه ، ووضعت طفلاً . فلما خافت أن يفتضح أمرها وينكشف سرّها ، وضعت الطفل في تابوت أحكمت زمّه ، بعد أن أروته من الرضاع . وخرجت به في أول الليل ، في جملة من خدمها وثقاتها ، الى ساحل البحر ، وقلبها يحترق صباية به وخوفاً عليه . ثم قذفت به في اليمّ فصادف ذلك جريّ الماء بقرة المدّ ، فاحتمله من ليلته الى الجزيرة الاخرى المتقدم ذكرها .

كان المدّ يصل ، في ذلك الوقت ، الى موضع لا يصل اليه إلا بعد عام . فأدخله الماء الى أجمة (١٥) ملتقّة الشجر ، عذبة التربة ، مستورة من الرياح والمطر ، محجوبة عن الشمس .

ثم أخذ الماء في النقص والجَزُر عن التابوت الذي فيه الطفل . وبقي التابوت في ذلك الموضع . وتعالّت الرمال بهبوب الرياح وتراكت ، بعد ذلك ، حتى سدّت باب الأجمة على التابوت ، وردمت مدخل الماء الى تلك الأجمة .

وكانت مسامير التابوت قد قلقت ، والواحه قد اضطربت ، عند رمي الماء إياها في تلك الأجمة . فلما اشتد الجوع بذلك الطفل ، بكى واستغاث ، وعالج الحركة ، فوقع صوته في أذن ظبية فقدت طلاها (١٦) : خرج من كِناسه (١٧) ، فحمله العُقَاب . فلما سمعت الصوت ، ظنّته ولداً ، ففحصت عنه بأظلافها حتى طار من التابوت لوح من أعلاه . فحنّت الظبية ، وحنّت عليه ، ورمت به ، وألقته حلماتها ، وأروته لبناً سائغاً . وما زالت تتعهده ، وتربّيه ، وتدفع عنه الاذى .

(١٤) منها الزواج ظلاً .

(١٥) شجر كثيف ملتف .

(١٦) الطلى : ولد الظبية ساعة يولد .

(١٧) الكناس : بيت الظبي .

تولد من الأرض - أمّا الذين زعموا أنه تولّد من الأرض فقالوا :

إن بطناً من أرض الجزيرة تحمّرت فيه طينة ، على مرّ السنين والأعوام ، حتى امتزج فيها الحار بالبارد ، والرطب باليابس ، امتزاج تكافؤ وتعادل في القوى . وكانت هذه الطينة المتخمّرة كبيرة جداً . وكان بعضها يفضل بعضاً في اعتدال المزاج والتهيؤ لتكوّن الأمشاج (١٨) . وكان الوسط منها أعدل ما فيها ، وأتمّه مشابهة بمزاج الانسان . .

تخضت تلك الطينة ، وحدث فيها شبه نقّاحات (١٩) الغليان لشدة لزوجتها . حدث في الوسط لزوجة ونقاخة صغيرة جداً ، منقسمة بقسمين بينهما حجاب رقيق ، بمتلثة بجسم لطيف هوائي في غاية من الاعتدال اللائق به . فتعلّق به الروح الذي هو من أمر الله ، وهو بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم .

من الاجسام ما لا يستضاء به ، وهو الهواء الشفاف جداً . ومنها ما يستضاء به بعض استضاءة ، وهي الاجسام الكثيفة غير الصقيلة ، وهذه تختلف في قبول الضياء . ومنها ما يستضاء به غاية الاستضاءة ، وهي الاجسام الصقيلة كالمرآة وغيرها . فاذا كانت هذه المرآة مقعّرة على شكل مخصوص ، حدث فيها النار لافراط الضياء .

كذلك الروح ، الذي هو من أمر الله ، فيّاض ابدأً على جميع الموجودات . فمنها ما لا يظهر أثره فيه ، لعدم الاستعداد ، كالجادات . ومنها ما يظهر أثره فيه ، كأنواع النبات بحسب استعداداتها . ومنها ما يظهر أثره فيه ظهوراً كثيراً ، كأنواع الحيوان . ومن الحيوان ما يزيد على شدة قبوله للروح أنه يحكي الروح ، ويتصوّر بصورته ، وهو الانسان خاصة .

قالوا : فلما تعلّق هذا الروح بتلك القرارة ، خضعت له جميع القوى .

(١٨) الأخلاط .

(١٩) فقاقيع .

وتكوّن بازاء تلك القرارة ، نقّاخة أخرى منقسمة الى ثلاث قرارات بينها حجب لطيفة ومسالك نافذة . وامتلاتّ بمثل ذلك الهوائي الذي امتلاتّ منه القرارة الاولى ، الا أنه أطف منه .

تكوّن ايضاً بازاء هذه القرارة ، من الجهة المقابلة للقرارة الثانية ، نقّاخة ثالثة مملوءة جسماً هوائياً إلا أنه أغلظ من الاولين . فكانت القرارة الاولى ، والثانية ، والثالثة ، اول ما تحلّقت من تلك الطينة المتخمّرة الكبرى على الترتيب الذي ذكرناه .

واحتاج بعضها الى بعض . فالاولى منها حاجتها الى الآخرين حاجة استخدام وتسخير . والآخران حاجتهما الى الاولى حاجة المرؤوس الى الرئيس ، والمدبّر الى المدبّر . وكلاهما ، لما يتخلّقت بعدهما من الاعضاء رئيس لا مرؤوس . والثاني أتمّ رئاسة من الثالث .

فالعضو الاول ، لما تعلّقت به الروح ، واشتعلت حرارته ، تشكّل بشكل النار الصوري وُسّمِي « القلب » . وقد احتاج الى شيء يُمدّه ، ويغذوه ، ويخلف ما تحلّل منه على الدوام ، وإلا لم يطل بقاؤه . واحتاج ايضاً الى أن يحسّ بما يلائمه فيجتذبه ، وبما يخالفه فيدفعه .

كان المتكفل بالحسّ احد العضوين الآخرين ، وهو « الدماغ » . والمتكفل بالغذاء العضو الآخر وهو « الكبد » . واحتاج كل واحد من هذين الى القلب أن يمدّهما بحرارته ، وبالقوى المخصوصة بهما التي اصلها منه . فانتسجت بينهما ، لذلك كله ، مسالك وطرق بعضها اوسع من بعض بحسب ما تدعو اليه الضرورة : فكانت الشرايين والعروق .

ثم ما زالوا يصفون الخلقة كلها ، والاعضاء بجملتها ، على حسب ما وصفه الطبيعويون في خلقة الجنين في الرحم . لم يغادروا من ذلك شيئاً ، الى أن كمل خلقه ، وتمّت اعضاؤه ، وحصل في حدّ خروج الجنين من البطن . فلما كمل ، انشقت عنه الاغشية بشبه المحاض ، وتصدّع باقي الطينة اذ كان قد لحقه الحفاف .

ما أراده ابن طفيل بتولد حي

جزيرة التولد من الارض - قسم الاقدمون الارض المعروفة في ايامهم الى سبعة اقاليم ، من لفظة « قَلِيًا » اليونانية اي الانحاء ، لأنهم بنوا ذلك التقسيم على انحاء الكرة الارضية نحو القطب انطلاقاً من خط الاستواء ، او على ميل اشعة الشمس في انحدارها على تلك الكرة . فالاقليم الاول يقع في المنطقة الاستوائية جنوباً . ثم يليه الثاني ، فالثالث ، حتى السابع في اقصى الشمال حول المنطقة القطبية . والاقليم الاول اطول الاقاليم واكثرها حرّاً ، كما أن الاقليم السابع اقصرها واشدّها برداً . أما أعدها ، على الاطلاق ، فالاقليم الرابع لأنه على بُعد متساوٍ من المناطق الحارّة والمناطق الباردة .

هذه المعلومات صحيحة في ما يتعلق بحالة الحرارة في المناطق ، ولو ارتكزت على معرفة ناقصة للكرة الارضية اذ تتجاهل النصف الجنوبي منها ولا تعيّن بالضبط حدود كل من الاقاليم السبعة . وابن طفيل معذور في قوله ان الارض ساكنة ؛ فهذا الاعتقاد كان سائداً في عصره . أمّا زعمه أن الشمس غير حارّة بنفسها ، وأنها لا تُسخن الارض ، فمكابرة لا مبرر لها . وقد فنّد ابن رشد هذا الزعم في « تلخيص كتاب الآثار العلوية » حيث بيّن أن كون الاحوال متشابهة ، في البقاع الاستوائية ، لا يعني أنها معتدلة بل أنها دائمة الحرارة فحسب (٢٠) واذا كان الهواء القريب من الارض أسخن من الهواء البعيد عنها ، في وقت الحرّ ، فما ذلك الا لان الارض أشدّ اختزاناً للحرارة من الهواء ، وقليلة الاحتفاظ بتلك الحرارة فتُسخّنها على طبقة الهواء التي تغطيها .

لم يتورّط ابن طفيل في هذه المغالطة الا ليبرهن أن منشأ بطله كان في بقعة من الارض معتدلة . والمناطق الحارّة ، لو علم ، أصلح لحياة البشر في مرحلتها البدائية . مال العلماء ، في الماضي ، الى الترجيح أن مهد

البشرية كان على هضاب آسيا الوسطى حتى ضفاف نهر الفرات غرباً . لكن اكثرهم اليوم على أن ظهور الانسان الاول كان في بلاد حارة ، قليلة التقلبات الجوية ، وافرة الخيرات ، كالمناطق الاستوائية . ولولا ذلك لانقرض جنسنا ، من البرد والجوع ، بعد ظهوره بقليل . وإن ثبت بعض ما أذاعه الجيولوجيون المعاصرون ، من أن « انسان غينيا » و « انسان تانجانيقا » يعود تاريخهما الى ملايين السنين ، لم يبقَ شك في أن موطن الانسان الاول كان الاراضي الاستوائية لأن ذئك البلدن يقعان فيها . على كل حال ، الحرارة أصلح لتخمّر الطينة التي قال ابن طفيل أن حيثاً تكوّن منها .

ابن طفيل لا يريد إلا التولد من الارض - تظهر خطة الكاتب من الصفحات الاولى : براءة في عرض النظريات مزدوجة كأن احد وجهي كل منها فلسفي لذوي « الفطرة الفائقة » ، والوجه الآخر عامي برسم الجمهور .

أسند خبر جزيرة التولد الذاتي الى السلف الصالح (؟) للتضليل ورفع شيء من التبعة عن نفسه . وللتمويه على القاريء العادي أردف قائلاً : إن في الجزيرة شجراً يُثمر نساء ، كأن المرأة ليست انساناً يتولد كما يتولد الرجل .

تحدث عن جزيرة التولد الذاتي مبيّناً « الامور التي تشهد بصحة ما ذكر من تجويز تولد الانسان ، بتلك البقعة ، من غير أم ولا أب » (٢١) . وخشي الطبيب الماهر أن تكون الجرعة الاولى « قوية » ، فلم يتابع كلامه ، بل انتقل فجأة الى جزيرة أخرى عامرة بالناس :

هناك فتاة جميلة منعها أخوها عن الأزواج : مسكينة ، وما أظله ! ... وأحبّت : شيء طبيعي ! ... ووضعت طفلاً اضطرّت الى طرحه في البحر : « كن له ، ولا تسلمه ، يا أرحم الراحمين » (٢٢) ! ...

(٢١) حي بن يقظان : ص ٦٧

(٢٢) حي بن يقظان : ص ٦٨

الى كل تلك اللوحات الحيّة : من أمّ على الساحل تحترق صباية ،
وصندوق تتقاذفه الامواج ، وحركة مدّ توصل الطفل الى الجزيرة ،
وظيفة تُلقمه حامتها ...

« هذا ما كان من ابتداء أمره عند من يُنكر التولّد . ونحن نصف
هنا كيف ترّبي ، وكيف انتقل في أحواله حتى بلغ المبلغ العظيم » (٢٣) .

لكن موعد الجرعة الثانية قد أتى . فابن طفيل لا يُقبل على وصف
تربية حيّ ، بل يعود الى تولّده من الارض ، ويستفيض في شرح ذلك
غير باخل علينا بما عنده من معلومات طبّية واسعة في تكوّن الجنين .
ولم يكفه أن شغل القراء بجوّدات القصة المشوّقة ، بل ظلّ ينثر الاقوال
المطمئنة كأنها افعال ايمان تردّ عنه وصمة الكفر :

– « تخمّرت طينة ... وتصدّع باقي الطينة » (٢٤) .

– « تعلّقت به ، عند ذلك ، الروح الذي هو من امر الله تعالى » (٢٥) .

– « واليه الاشارة بقوله ، صلّى الله عليه وسلّم : ان الله خلق آدم
على صورته .

« فان قويت فيه هذه الصورة حتى تتلاشى جميع الصور في حقها ،
وتبقى هي وحدها ... ، كانت حينئذ بمنزلة المرآة المنعكسة على نفسها ،
المرقّة لسواها : وهذا لا يكون الا للانبياء صلوات الله عليهم أجمعين » (٢٦) .

كل هذا التحفظ والاحتراز يدل بوضوح ان ابن طفيل لا يريد الا

(٢٣) حي بن يقظان : ص ٦٩

(٢٤) « وبدأ خلق الانسان من طين » (٣٢ سورة السجدة : ٧) . وفي توراة موسى :
« ان الرب الاله جبل الانسان تراباً من الارض » (سفر التكوين ٢ : ٧) .

(٢٥) « قل : الروح من امر ربي » (١٧ سورة الاسراء : ٨٥) . وفي التوراة :
« ونفخ في انفه نسمة حياة » (السفر المذكور ، والآية نفسها) .

(٢٦) حي بن يقظان : ص ٧٠ . وفي التوراة : « خلق الله الانسان على صورته
(سفر التكوين ١ : ٢٧) .

التولد من الارض . وهو يرمز بتولد حي بن يقظان الى تكوّن الانسان الاول ، بوجه عام ، اي ظهور الادميين على هذه البسيطة . يؤيد ذلك تقريبه رواية تولّد حي من قصة خلق آدم في الكتب المقدسة (٢٧) .

التناسل العادي لا ينفي التولد من الارض - رواية التناسل العادي عملية الهاء لصرف العوام عن تكفير المؤلف . ولعلها تمهيد لشرح وجود أناس يجتمع اليهم حي بن يقظان في آخر الكتاب . وهي ، على كل حال ، تنمة لنظرية فيض النفوس البشرية من العقل الفعّال .

لنعدّ الى فلسفة ابن سينا ، والفارابي من ورائه : « النفس تحدث كلما يحدث البدن الصالح لاستعمالها اياه » (٢٨) . فالروح دائم الفيضان من العقل الفعّال . والنفس العاقلة صدرت عن ذلك العقل ، لأول مرة ، عند حصول المزاج الصالح لقبولها ، اي عند حصول بدن النوع البشري من الارض وقد نشأ من أقرب مزاج للاعتدال . أما في ما بعد ، فكلمتا استعدت مادة في رحم فاضت عليها نفس من العقل الفعّال ذاته .

فالتولد من الارض ، في جزيرة لاناس فيها ، يمثل نشوء الانسان الاول في نظرية الفيض . اما الولادة العادية ، في جزيرة أهلة ، فتمثل مولد سائر البشر اللاحقين في النظرية نفسها .

روايتا مولد حي فصل من فصول المذهب الفيضي ، عرض فيها المؤلف كيفية تكوّن الانسان سواء كان في بطن الارض ام في احشاء امرأة . وقد عرف كيف يستغل رواية التناسل العادي لترويج الرواية الاخرى الفلسفية .

تولد حي والنشوء التلقائي - هل يعني تولّد حي ، من الارض ، النشوء الذاتي التلقائي على ما نفهمه اليوم ؟

النشوء التلقائي هو تولد الكائن الحي من المادة الجماد ، لا من زرع او جرثومة حياة ، وبفعل الطبيعة وحدها ، لا بفعل علة خالقة خارجة عن

(٢٧) قابل اسم « حي » باسم « حواء ... أم كل حي » (سفر التكوين ٣ : ٢٠) .

(٢٨) ابن سينا والنفس البشرية : ص ٨٧

الطبيعة . فظهور النبات والحيوان على الارض ، في هذا المذهب ، لا سبب له الا التفاعلات الفيزيائية الكيماوية في ظروف كونية ملائمة . هذه التفاعلات كانت اكثر جدوى ، على كرتنا الارضية ، عندما كانت الشمس اشد نوراً ، واشعاعات ما وراء البنفسجي فيها اوسع مدى وتأثيراً . وان كان الفلك الشمسي قد قطع طور نشوء الحياة فيه تلقائياً ، فهناك افلاك اخرى لا تزال افنى من الشمس وقادرة على الاحياء بتحويل المادة اللاعضوية الى جسم عضوي .

أما في تولد حيّ بن يقظان فقد تخمّرت الطينة وظهرت نفاختها الاولى ، اي القلب ، بفعل الطبيعة وحدها . ثم علق بها الروح ، او بالحري هي التي تعلّقت به لأن فيضانه دائمٌ ضروري ، وهي على استعداد طبيعي لتقبّله . هذا الروح الذي هو « من امر الله » في اوائل القصة ، اصبح من امر ذات السبعين الف وجه في اواخر الكتاب : « ثم شاهد [حيّ] لنفسه ذاتاً مفارقة ، لو جاز أن تتبعّض ذات السبعين الف وجه لقلنا إنها بعضها ، ولولا ان هذه الذات حدثت بعد أن لم تكن لقلنا إنها هي ، ولولا اختصاصها ببدنه عند حدوثه لقلنا إنها لم تحدث » (٢٩) . وما تلك الذات الكثيرة الالوجه سوى العقل العاشر ، او العقل الفعّال واهب الصور ، في فلسفة الفارابي وابن سينا . فذات حيّ إشراقة من العقل الفعّال ، لا اكثر ولا اقل .

هنا الله لم يجبل الطينة ، كما جاء في الكتب ، بل هي التي تجبّلت بالاختار . ولا هو الذي نفخ فيها نسمة الحياة ، بل هي التي التقطت العنصر الروحاني الفائض من الله على العقول العشرة ، تسلسلاً ، ومن العقل العاشر على « عالم الكون والفساد وهو جميعه حشو فلك القمر » (٣٠) . فالطينة لم تكن لتجيا لو لم تنشأ في جزيرة هي « اعدل بقاع الارض هواء ، وأتمها لشروق النور الاعلى عليها استعداداً » (٣١) .

(٢٩ و ٣٠) حي بن يقظان : ص ١١٨

(٣١) ص ٦٦

هذا ما يمكن أن ندعوه النشوء الذاتي الفيضي ، وهو ليس ببعيد عن النشوء الذاتي التلقائي . إننا لا نرى فرقاً كبيراً بين « شروق النور الاعلى » و « إشعاعات ما بعد البنفسجي » . اذا جرّدنا القمر من خرافة العقل الفعّال ، لم يبقَ في النظريتين سوى تأثير الكواكب . واذا علمنا أن المادة تفيض من العقل الفعّال كالروح ، وأن الفيضان انبثاق شيء من شيء يوجد فيه ضمناً ، أدركنا ان النشوء الفيضي ماديّ بنتأجه ، كالنشوء التلقائي ، مع كل ما ينادي به من عقول وارواح (٣٢) .



الخاتمة

فصل ظهور الحياة ، على الارض ، لم يكتبه العلم بعد . بل كل التجارب والاختبارات دلّت ، حتى الآن ، ان لا حياة إلاّ من حياة ، مع ما في الشمس والطاقة الكهربائية من إشعاعات ما وراء البنفسجي (٣٣) .

في نظرية النشوء التلقائي الكلام لمختبر . أمّا النشوء الفيضي فأقرب الى الشعر والادب منه الى العلم والفلسفة . تؤكّد الانسان من الارض لا يقبله اليوم حتى المذهب الماديّ المحض . فالنشوء التلقائي هو للحياة الاولى ، أما تكوّن الحيوانات المختلفة فلا يتمّ إلاّ بالتطوّر والارتقاء من فصيلة الى فصيلة ومن نوع الى نوع .

ما معنى تؤكّد حي بن يقظان ، من تخمّر طينة ، ازاء ما يضعه اليوم نصب عينيك علماء الجيولوجية والبايوتولوجية من جحافل الحيوانات الجارّة التي سبقت وجود الانسان الاول الاول ؟ حيوانات بحرية في اعماق المياه ، دبابات وزحافات برمائية عاشت بين البحر واليابسة ، شبه طيور ثم طيور برّجوية ، ضرعيّات لبونة لا تعد ولا تحصى ، قروود شبه

(٣٢) راجع الجزء الاول من هذه المباحث ، ص ١٠١ - ١٠٣

(٣٣) Science et Vie, Fév. 1962, p. 39.

بشرية، واخيراً اخيراً أودم. فالحياة والطبيعة ظلتا تتخبطان ملياراً ومئتي مليون سنة (١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة) حتى توصلتا الى تكوين وحش سمّوه انساناً ، وهو في الحقيقة مسخ انسان ظهر من مليون سنة ، على الاقل ، ولم يصبح انساناً الا من نحو عشرين الف سنة (٣٤) .

حتى مذهب التطور والارتقاء هذا ، ولو بني على معطيات علمية ، لا يحل المشكلة بل يبعدها : ما اصل الحياة الاولى ، ايّا كانت ، وكيف ظهرت على الارض ؟

الآدميون ، مذ عقلوا حتى اليوم ، بين حلّين متناقضين ، ضرورة طبيعية عمياء ، او خلق وابداع . وليس في الجو ما يبشر باجماعهم على احد الحلّين .

✠ الحقوق محفوظة للمؤلف ✠



تقديم

عبد اللطيف شراره

المرن الرفينة

تأليف هرمان وجورج شرابير

هناك اسماء بلاد لا يكاد يتلفظ بها اللسان ، حتى تثير في
الذهن الواناً من الذكريات والاحيية والحواطر ، هي غاية في
الامتاع والغنى والجمال . يكفي ان نذكر مثلاً بابل ، او
قرطاجة ، او تدمر ، او البتراء في الاردن ، او سدوم وعمورة
في فلسطين ، حتى نستعيد ابلغ المواعظ ، واغنى العبر ، واحقل
الحيات التاريخية بالمعاني البديعة ، والصور الموثقة .

هذا في بلادنا ، في هذه المنطقة من الشرق ، وهي مهد
الحضارات الاولى ، ومنبع انوار الثقافة في العالم . بيد ان
المناطق الاخرى من العالم القديم لم تخلُ من اخوات لقرطاجة
وبابل وتدمر ، ولاسيا في بلاد الاغريق ، وايطاليا والهند والصين ،
فهناك مدن دفنت وعفى عليها الزمن وجعلتها الاحداث انقاضاً ،
مثل بومبئي التي لا تزال حتى يومنا هذا مثار دهشة وموضع
تعجب ، وكورنثيا ، وانغكور في الهند الصينية ، واوستي ، وبابا
في ايطاليا ، وغيرها من عواصم الشرق والغرب .

هذه المدن ، وما كابدت من عذاب ، وانتهت اليه من دمار ، هي الموضوع الشائق الممتع لهذا الكتاب الذي احدثكم عنه ، وقد ألفه هرمان وجورج شرايبر ، وهما المانيان عنيا بالدراسات القديمة والابحاث التاريخية ، فجاء يفتن القلب اكثر من اسطورة ، ويستهوئ النفس اكثر من رواية .

ذلك بأن الاسطورة كالرواية ، تفقد بعض قيمتها لما يقر في الذهن انها من صنع الخيال . ولكن التاريخ المائل في الآثار الباقية ، المتحرك في الانقراض الصامتة ، يملك من التأثير ، ما لا يملكه الخيال ، وينهي الى النفس من الاحاسيس ما لا يمكن ان ينهيه اليها غيره .

قسم المؤلفان موضوعهما المتشعب ، الذي يفسح على معظم حقول المعرفة البشرية - قسمه على اساس من الاسباب ، اسباب فناء المدن وانهار وجودها ، وهي ثلاثة : عناصر الطبيعة ، والذهب ، والحرب .

المدن التي تحولت الى خرائب ومدافن ، بتأثير العناصر الطبيعية ، تنقسم بدورها الى مدن ملعونة ، ومدن مقدسة ، ومدن ايطالية . والتي اهلكها السعي وراء المال والذهب وارهقها البذخ والبطر ، هي بابل وتدمر ، واوستي وبابا وطرطوس والاطلنظيد وعفير . اما التي ذهبت في الحروب وافناها الاعداء ، فأشهرها قرطاجة التي اسسها اللبانيون الاولون ، وفي اثرها تأتي سيباريس الايطالية وتشانغ الصينية .

يلاحظ المؤلفان ، وهما يدرسان المدن الملعونة ، ان الانسان لم يأخذ في لعب دور حقيقي على سطح هذه البسيطة ، الا قبل خمسة او ستة آلاف سنة ، وان اجدادنا الاقدمين لم يفكروا في تأسيس القرى ، فضلاً عن المدن . واذا نحن اخذنا بافتراضات العلماء العجيبة الذين يؤكدون انهم اكتشفوا على ضفاف بحيرة

تيتيكاكا في بوليفيا آثار تجمعات بشرية يرقى بها العهد الى الالف الثامن عشر قبل المسيح ، فان ثمة يقيناً لا يرقى اليه ريب ، وهو ان حياة المدن لا تشكل الا جزءاً من ثمانية بالنسبة الى عمر كوكبنا الارضي .

لقد ظلت الطوفانات والاعاصير ، طيلة آلاف السنين ، تكفس الجزر وبراري اليابسة كنفساً ، كما كانت الانهار تخرج من ضفافها وتغرق ما حولها ، والحرائق تلتهم الغابات والادغال ، والبراكين تقذف الجحم والمواد الملتهية ، والزلازل تمز الارض التي يحيا عليها النبات والحيوان ، واخيراً الانسان .

غير ان الاقدمين كانوا يعزون هذه الحوادث الى غير اسبابها المباشرة ، ويرون لها صفة العقوبة على الآثام والمفاسد . وهذا التفسير ، لا يمنع العالم او الباحث ان يعيد النظر في تلك الحوادث الطبيعية ، ويردها الى اصولها الصحيحة التي يقرها العلم .

هنا ، يتحدث المؤلفان عن سدوم وعمورة ، وهما المدينتان اللتان تلاشتا نهائياً ، قرب البحر الميت في فلسطين ، لما كانتا تآتيان من اعمال فاحشة ، وقد انفق المؤرخون والجغرافيون الاقدمون على تأكيد هذا الحادث ، او على قيام ذكراه حية في اذهان اهل ذلك الزمان ، اي في القرن الثاني للميلاد .

العلماء يتساءلون اليوم : ما هي الظاهرة الطبيعية التي دمرت سدوم ، وجعلتها هباء منثوراً ؟

لم يستطع علماء الابنية القديمة ان يهتدوا الى حلّ ، فتولى علماء طبقات الارض ، بما تقدم لهم ضفاف الاردن من معلومات ، حلّ هذه المشكلة . وقد افضى بهم الدرس الى الحقائق الآتية :

(١) ان بنية الهضاب الواقعة شرقي الاردن وغريبه شيء واحد في تكوينها .

(٢) ان وهدة وادي الاردن حدثت في الدور الجيولوجي الثالث لا بعده .

(٣) ان كثرة الهزات الارضية ، والينابيع الحارة المعدنية هناك ، تشهد بوجود منطقة انخساف في الارض .

(٤) ان ثمة دلالات واضحة على وجود صفين من البراكين يحيطان بوادي الاردن ، وان هذه البراكين انطلقت قبل حادث سدوم ، فالقول بان مصير سدوم وعمورة هو مصير بومبي ، اي نتيجة ثورة في البراكين ، عار عن الصحة . والصحيح ان قشرة الارض انخسفت مرتين ، الاولى احدثت البحر الميت ، والثانية كانت سبباً في وهدة اجتاحتها الماء عند شبه جزيرة اللسان ، ورافق الحسفة الثانية زلزال عنيف تهدمت به المدن او غارت في الماء المالح الذي اجتاحت المنطقة . وتلك هي قصة سدوم وعمورة .

اما بقية المدن الملعونة التي يتحدث عنها كتابنا فهي : ايس ، التي كانت تقع في بريطانيا ، في الشمال الغربي من فرنسا ، ومارسيلوس الالمانية على شاطئ بحر الشمال ، ويومنه التي عرفت من بعد باسم فينيتا ، وقد ابتلعها البلطيق ، وكان لهذه المدينة صلات قوية بالعرب ، اذ عثر في شواطئ البلطيق الجنوبية الشرقية ، حيث كانت تقع فينيتا ، على قطع من النقود العربية ، تعد بالآلاف . وقد تحدث عنها من جغرافي العرب كل من ابراهيم بن يعقوب ، وابو عبد الله محمد شريف الادريسي ، وكان قد سبق للدانركيين ان احرقوها ونهبوها ، قبل ان تبتلعها مياه البلطيق .

وينتقل المؤلفان ، بعد ذلك ، الى حديث المدن المقدسة ، واولاها الاطلنطيد ، التي حسبها الباحثون جزيرة عظيمة او جسراً ضخماً هائلاً ، كان يربط بين اميركا الجنوبية وافريقيا في عهود ما قبل التاريخ ، وفيهم من حسب انها كانت تقع في بحر الشمال ، وكثرت الافتراضات حولها والنظريات ، واشترك في وضعها عدد

لا يحصى من العلماء والباحثين والفلاسفة والمتصوفين ، حتى بلغ ما كتب عنها اكثر من الف كتاب ، معظمها تخيل وتخريف واسترسال مع مختلف الاهواء والنزعات الفكرية والنظريات القومية والعنصرية .

وكان افلاطون اول من تحدث عن الاطلنطيد ، ولم يسبق لاحد قط ان روى عنها شيئاً ، او ذكر اسمها قبله ان كواقع ، وان كاستورة . وتلامذة افلاطون لم يتعرضوا في شيء لذكرها ، مما يدلنا في شأنها على الحقيقة ، وحقيقتها انها خيال من اخيلة افلاطون لا اكثر ولا اقل ، اراد به - وهو الذي كان شاعراً قبل اشتغاله بالفلسفة - ان يعطي الناس صورة عن الدولة المثلى كما تصورها . وكان ان اشتهرت اكثر من اية بقعة في العالم ، لا لسبب ، الا لانها لا وجود لها .

غير ان ثمة مدينة في الهند الصينية كانت مقدسة بالمعنى الصحيح ، هي آنغ - كور ، وقد دمرت لنزاع وقع بين ملوك كمبوديا في مستهل التغلغل الاوروي هناك ، واقتحمت الغابات والنباتات خرائبها ، حتى اختفت معالمها وضاعت انقاضها في الادغال . واكتشف الرواد والسياح والباحثون الاثريون اخيراً ، بقايا حضارة رائعة في تلك المنطقة ، وتبين ان آنغ - كور ومعناها العاصمة ، لم تكن مركز الملوك الاخيرين فقط ، وانما كانت موقدة روحانية ومزاراً يحج اليه الناس ، وكان قلب المدينة مجموعة معابد يبلغ عددها العشرين ، يقوم في وسطها حرم وطني كبير ، قيل انه كان من الذهب .

اما المدن الايطالية التي دفنت تحت الارض وتحولت الى ركام من التراب ، فانها معروفة ، شهيرة ، ويكفي ان نذكر اسماءها ، ليعرفها كل من قرأ التاريخ ، مثل بومبئي ، وهركولانوم ، واوستي ، وبابا . ولكن اقدمها واصلحها مثلاً للمدينة المدفونة ، انما هو بوتويلي التي انشأها الاغريق في القرن السادس قبل المسيح ،

ودعوها «ديكا آيارشيا» ، ومعناها « حيث يسود العدل » ، وكان لها مرفأ من اكبر المرفأء في العالم القديم ، ولها مسرح ضخم واسع ، وبما انها كانت قد بنيت ، دون ان يعرف بناتها ، فوق ينابيع معدنية ، اي في بقعة بركانية ، انخسفت الارض بها ذات يوم ، وغارت .

ولا يقل حديث بقية المدن الايطالية التي عاشت على البذخ واللذائذ ، وابتلعتهما الامواج ، امتاعاً عن غيره من السير العجيبة المثيرة .

وكذلك هو الامر مع بابل ، وتدمر ، وقرطاجة ، وظفار المدينة اليمينية التي كان يقيم فيها التبابعة والاقبال ، مما تفيض التواريخ في الاحاديث عنه .

ان المدينة التي تذهب بها الاحداث ، وتصبح في مدار الزمن كمية مهمة ، بعد ان تعيش فترة تشغل بها الدنيا كلها ، تشبه في الواقع سيرة بطل عظيم ، غيبته القرون ، وظلت آثاره دليلاً على مآتيه .

وهذا الكتاب عرض لسير المدن وصراعها مع الطبيعة والناس ، ودليل الى حياة الاقدمين الذين لم يبق من حياتهم غير الانقراض ، والشرق يحتل منه اكبر فصوله ، شأنه شأن اي كتاب يعرض للتاريخ القديم .



الزرعة الفكرية

في الادب العربي المعاصر

من ابرز سمات هذا العصر الشك والحيرة وعدم الاستقرار . فالانسان كالمسوع يثب باستمرار بجسمه وعقله من مكان الى مكان ، فلا يستطيع ان يثب على فكرة لحظة واحدة ، او يستقر على نظرية او يطمئن الى نظام . لقد هدم جميع القيم الماضية وجميع المقاييس الاخلاقية ، التي كان يعتمد عليها في الحكم على اعماله والتمييز بينها . كان له من ايمانه بالله معقلاً يعتمد به من عواصف العدم والفناء والموت ، وقد هدمه العقل ولم يستطع ان يقيم بدلاً منه بناء افضل ، فبقي في وسط اللجة تتقاذفه امواج الشك والتلق والتلق والحيرة .

الانسان اليوم بين ماضٍ لم يعد من سبيل الى بعته واحيائه ، ومستقبل لم يبدو كوكبه بعد ، حائر مضطرب لا يدري اهو من هذه المدينة في شفق لينتظر شمسها المشرقة بالسعادة والهناء ، ام هو منها في غسق لا يلبث ان ينتضي حتى يغلق عليه ليل العدم ابوابه ويغيبه الى الابد في مطاويه . يشعر الانسان بالضياح في مفازة الوجود ، فيفتش لنفسه عن مهرب من هذا الشعور في العمل الدائم المستمر . فاذا انتهى من العمل اندفع وراء المتع والملاذات ينسى فيها حيرته وشعوره بالضياح وقلقه

المصري ، فهو يهرب دائماً من نفسه حتى لا يراها تتلوى جوعاً الى ما لا تستطيع ان تقدمه لها المعامل والمصانع ، وعطشاً الى ما لا تستطيع ان تقدمه لها جميع الملهي والمراقص ودور السينما .

كان لا بد لهذه المعاناة ان تجد سبيلها الى نفوس الابداء قبل سواهم ، فتبرز عبر شعورهم بمختلف الالوان الادبية ، من شعر ومقالة وقصة . فالادب يتولى مهمة الانقاذ ، فيفتش للانسان عن خشبة الخلاص او عن صخرة يضع عليها قدمه ليوقف هذا الانزلاق الدائم نحو العدم . لم يبقَ للقول بنظرية الفن لاجل الفن من مجال ، اي ان الادب لم يعد نقوشاً تزين جدران الابراج العاجية ، او تحففاً تعرض في القصور الفخمة لمجرد الترف والتمتعة .

لقد نزل الاديب الى معترك الحياة يشارك الناس صراعمهم في سبيل البقاء ومن اجل التحرر والانعتاق . فالاديب الحق هو الذي يصور معاناة الناس الى جانب تجاربه الشخصية ومشاعره الذاتية ، فيحاول اخراجهم منها بايصاله اليهم ، عن طريق الادب ، ما يراه خشبة الخلاص من الافكار او المبادئ الفلسفية . ففي هذه الحقة التي حاصر فيها الشك الناس وانشبت الحيرة مخالبها في صدورهم ، اخذت النزعة الفكرية تحتل ما تستحقه من مكانة في مختلف الوان الادب ، وصار الادب الحقيقي يساهم في تطوير الناس ، فيفتح لهم ابواب الامل والتفاؤل . لم يعد الادب في هذا العصر فناً جمالياً محضاً ، وانما هو ثوب جميل لفكرة نبيلة . وكما يزهو الثوب بالقوام الجميل الذي يحتويه ، هكذا يزهو التعبير بالفكرة التي يجسدها ، كما تزهو الفكرة نفسها بالتعبير بالصور الجميلة الرائعة .

كان من بين الذين ادركوا هذه الحقيقة طائفة من ابداء المهجر : جبران ومخايل نعيمة وايليا ابو ماضي . فجبران جسّد الفكرة فألبسها ثوباً من الشعور والعاطفة والخيال . فكان لما كتبه تأثير بالغ في نفوس الناس . فهو في كتابه « النبي » يعطي دستوراً للناس يسرون عليه في معاملاتهم وفي علاقاتهم مع بعضهم بعض . وفي آخر الكتاب يعدهم بالعودة ، وهو متأثر بعقيدة التقمص استقهاها من الفلسفة الهندية .

ومخايل نعيمه يعرض بانماط مختلفة من التعبير فلسفة الحلول ، اي نظرية التعدد في الوحدة . انها الوسيلة الوحيدة في نظره لانقاذ الناس بما هم فيه من شك وقلق وحيرة . وهي ان جميع الكائنات متحدة في جوهر الالوهة ، اتحاد حبات العقد في الحيط الذي ينتظمها . وايليا ابوماضي يجيل الشعر الى تأمل وفكر . ومن الغريب ان يطغى عند نيته الفيلسوف الشعر على الفكر ، ويطغى عند ايليا ابوماضي الفكر على الشعر .

وينتمي الى نفس المدرسة التي ينتمي اليها مخايل نعيمه وجبران ، بعض الشعراء « التمزوين » وهم يتخذون اسطورة تموز رمزاً تعبيرياً للخصب والعطاء . ففي هذه المقازات والقفور الذي يعيش فيه الانسان واحة لا بد له ان يهتدي اليها ، بعد ان يعانى ما يعانى من ملل وحيرة ، وبعد ان يمر بالقفر الذي يصفه الشعراء التمزويون وصفاً رائعاً ، لا بد ان يعود تموز فيروي الارض الموات . وتموز هو الانسان الذي بلغ الوهيته في شخص المسيح . والالوهية هي غاية جميع الناس ، وهم لا بد مدركو هذه الغاية . فكما تعود قطرة المطر الى مصدرها البحر بعد ان تمر بالمقازات ، هكذا يعود الانسان الى مصدره الله بعد ان يمر بمختلف مراحل الالم والحيرة والشك .

يستقي بعض الشعراء التمزوين موضوع ادبهم من نفس ينبوع الذي يستقي منه مخايل نعيمه وجبران ، وهو الفلسفة الصوفية التي نشأت في الهند من آلاف السنين وانتشرت منها في العالم ، على ان من أدباء هذه المدرسة من عاش في صميم الازمة ، فاستطاع ان يصفها وان يجسدها تجسيدا رائعاً في أدبه ، ومنهم من حاول وصفها وهو في برجه العاجي ودون ان يتأثر بها ، كالغني الذي يحاول ان يصف الفقر ، فقد يستطيع ان يحلل اسبابه والعوامل المؤدية اليه ، ولكنه لا يستطيع ان يصف الفقر نفسه لانه لم يعاناه .

تدور اكثر الوان الأدب من قصيدة ومقالة وقصة ، اما حول قضايا شعب معين واما حول ما يتخبط فيه الناس عامة من ازمات ، بصرف

النظر عن البيئة او المجتمع الذي ينتمون اليه . فازاء الخطر الناجم عن انغماس الانسان في الرفاهية التي يتسلل سوسها الى عظامه فينخرها نخرآ ، ويكون نتيجةها ازدياد شعوره بالفراغ والضياع ، وازاء هذا القلق المصري الذي يساور جميع الناس فيقض مضاجعهم وينغص عليهم حياتهم ، صار على الادب ان يلتزم رأياً يدافع عنه ، او يقبني فكرة دينية او فلسفية تعطي الانسان شيئاً من الامل والتفاؤل . فمنهم من يدعو الناس الى العودة الى الحياة البسيطة الوداعة ، ويعتمدون في نشر هذه الدعوى وفي التحذير من مغبة الانسياق وراء ما تقدمه لنا المدنية من متع وملذات ، على التحليل النفسي في القصة . فباطال هذا النوع من القصة تردوج شخصيتهم ، فينشأ بين بطل القصة وبين الشخصية الثانية التي تكونت من ضباب الشهوات حوار عنيف ، حتى ليصعب على القارئ ان يتميز بين الشخصية الحقيقية او الوهمية لبطل القصة .

يتبين من هنا ان الاديب يحاول معالجة ما يعاينه الناس من قلق ومن شعور بالضياع ، بنشر الافكار او المبادئ الاصلاحية . ولكن اذا كان الاديب يتأثر بما يعاينه الناس عامة من مشاكل وازمات ، فهو لا يستطيع ان لا يتأثر بمشاكل امته وبلاده . فالاديب العربي لا يستطيع السكوت ازاء ما يعاينه من بتر في جزء من اجزاء وطنه وهو فلسطين ، ولا ازاء ما يتعاقب على الشرق العربي من احداث ويتجاذبه من تيارات وسياسات . بل لا بد له ان يشاركها صراعها ونضالها في سبيل الكرامة والحرية ، متبنياً رأياً او فكرة او مبدأ يرى فيه السبيل لأمنها ، وتحررها مما تحاول الدول فرضه عليها من سيطرة . لذلك نرى العيسى يبشر في شعره بالبعث او بالوحدة العربية ، فيتحمس لها ويدعو اليها ، ونرى سعيد عقل يتعنى باللبننة ويدعو اليها ويعمل على تركيزها في القلوب والاذهان عن طريق الشعر او النثر .

الخلاصة انه لم يعد بد للاديب من الدفاع عن رأي او العمل على نشر مبدأ من المبادئ الاصلاحية ، وقد صارت الفكرة عنصراً هاماً في صلب الأدب المعاصر .

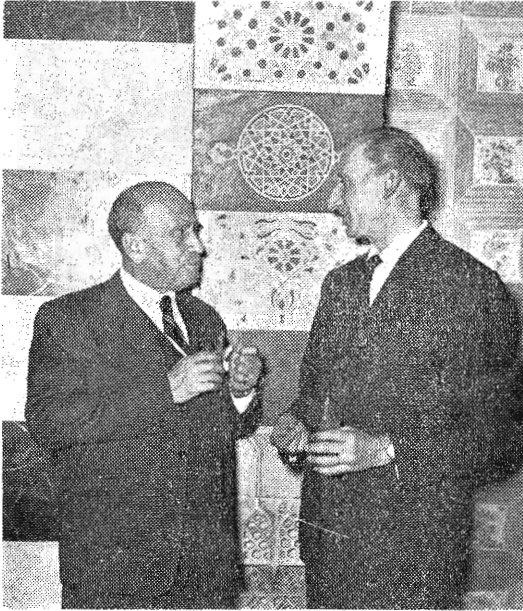
ميشال شيحا

في ذكرى الا الثامنة

•

كان السابع والعشرون من شهر كانون الاول الفائت ، موعداً للقاء الابد والفكر والسياسة . وقد تحلّق رجالها في قصر السيد هنري بك فرعون حول غائب كبير ، يستجلون صورته ويحيون ذكراه ، ويستعيدونه كلمات لا تزال توجّه استقلال لبنان ، وتخطط معالم كيانه وديمومته .

اما الغائب الكبير فهو معلم الجيل ميشال شيحا ، واما المناسبة فهي ذكرى وفاته الثامنة ، والاحتفاء بصدور كتاب جديد ، هو لبنان في شخصيته وحضوره ، او مجموعة محاضرات ميشال شيحا في الندوة اللبنانية ، نقلها الى العربية الابد الكبير فؤاد كنعان .



هنري بك فرعون يشكر
الاستاذ فؤاد كنعان
مترجم الكتاب

وليس اولى من دار السيد هنري بك فرعون لمثل هذه الاجتماعات ، اولاً لكون السيد فرعون رئيساً لمجلس امانء الندوة اللبنانية نائراً الكتاب ،



هنري بك فرعون يستقبل رئيس مجلس الوزراء الاستاذ رشيد كرامة

وثانياً لكونه المشجع الاكبر في هذا البلد لكل حركة وطنية وفكرية ،
ولكونه مرجعاً ورائداً من الرعيل الاول للوطنية والوحدة اللبنانية .

ويطيب للرسالة - وقد تمتل بادارتها في هذا الاحتفال - ان تنقل
بعض ما قيل فيه ، ملحقه اياه بفصل من الكتاب ، فقلم ميشال شيحا
خير ترجمان عن عبقريته .

١ - من كلمة الاستاذ ميشال اسمر مؤسس الندوة

اما مؤسس الندوة ، محدثكم الآن ، فعنده كلمات خمس ، يود لو
يبتها موجزة ايجازاً كلياً ، محملاً اياها دفق عواطفه .

اولاها كلمة وفاء ، نرسلها الى الكبير الكبير بين المفكرين اللبنانيين ،
اذ اختار منبر الندوة منطلقاً لصوته ، فشرقنا باكتناز خواطره ونثرها
بذور خير وبناء واساس ادراك للحقيقة اللبنانية ، عنيت ميشال شيجا .
وثانيتها كلمة مودة ، منحضها الاديب المرهف الحس والانيق الاداء ،
الذي اسبغ على نقل محاضرات شيجا من الفرنسية الى لغة الضاد كل
جهده والكثير من قلبه ، فجاءت ترجمته طرفة اديبية - عنيت فؤاد كنعان .
وثالثتها كلمة اذكار ، تنوه فيها بفضل السبق يأتيه ، منذ سبع
سنوات ، اي قبل انقضاء عام على وفاة ميشال شيجا ، يأتيه اديب
رفيع فيعيد باناقة عربية عالية فذة « صوت الغائب » ، ويحييه في العقل
منا والحس والوجدان ، عنيت خليل رامز سركيس ، وقد اعدت
الندوة لمناسبة ذكرى الليلة ، اصداراً خاصاً لكتابه ، واهدته اليكم .



الاستاذ ميشال شيجا
يلقي كلمته

وزابتها كلمة شكر ، نوجهها لمجلس ابناء الندوة ، خاصين ، في
هذا المقام ، رئيسه هنري فرعون لمبادرته الى فتح داره وقلبه لكل
نشاط ندوي ورعايته له رعاية كريمة ، وخاصين ايضاً وجهاً بارزاً بين
وجوهه الفكرية فيليب تقلا ، في شمول ثقافته وعمق لبنانيته واسهامه
في مظاهره الوفاء هذه .

اما الكلمة الخامسة فنضمها قدرنا وولاءنا ، ونرفعها الى اللبناني الاول
الرئيس فؤاد شهاب ، بعد ان رفعت الندوة الى فخامته ، باعتزاز ،
كتاب « لبنان في شخصيته وحضوره » ، مؤكدة على ما يجمع بين

الغائب الكبير والحاضر الكبير من وعي للحقيقة اللبنانية ، ومن تفتان في سبيل اشاعتها بذور محبة ونهضة لما فيه ديمومة وطننا وهناء شعبه .

٢ - من كلمة السيد هنري فرعون

هذا البيت هو ، العشية ، بيت الندوة . وانا ، بصفتي رئيساً لمجلس امنائها ، ارحب بكم ، واشكر لكم تكرمكم بتأبئة هذه الدعوة ، والانضمام الينا في احياء ذكرى ميشال شيحا .

لقد اخذت الندوة على عاتقها هذه المبادرة ، اسهاماً منها في تعريف كتب فتيدنا الى جمهور كبير من القراء ، هنا وفي البلدان العربية ، فعمدت الى جمع محاضراته ، وعهدت الى المعية الاديب اللبناني فؤاد كنعان ، بقتل هذه المحاضرات الى عربية انيقة ، واصدرتها في كتاب بعنوان « لبنان في شخصيته وحضوره » .



السيد هنري بك فرعون
يلقي كلمته

والندوة ، اذ تفعل ذلك ، انما تتوخى نشر افكار ميشال شيحا وآرائه وهي آراء وافكار باتت مبادئ سائدة في حياتنا السياسية والاقتصادية في لبنان ، ولعل من شأنها ان تساعدنا جميعاً على فهم افضل للبنان في حقائقه واصالته .

فعلى الصعيد الاقتصادي ، نحن مدينون لميشال شيحا بنصيب كبير من نظامنا الاقتصادي الحر ، ومن ازدهارنا الاقتصادي بالتالي .

وعلى الصعيد السياسي ، كان فقيدنا مستشاراً لمعظم السياسيين عندنا ، لا ينشد نقماً ولا مصلحة خاصة ، وكان في طبيعة المدافعين عن المبادئ التي اتاحت لمختلف الاسر اللبنانية الروحية ان تتعابش في بلادنا باطمئنان ، وان تحقق ميثاق ١٩٤٣ ، فكان ان ركز لبنان استقلاله على قواعد طبيعية صلبة وثابتة .

ان العمل على نشر افكار ميشال شيحا هو عمل وطني في الصميم ، والدودة ، في بادرتها هذه ، انما تكمل رسالتها الثقافية والوطنية .

مرة ثانية ، سيداتي وسادتي ، اشكر لكم مشاركتكم لنا في هذا الاحتفاء .

٣ - من كلمة معالي الاستاذ فيليب تقلا

لم يدخل ميشال شيحا معترك السياسة الا الى حين لكنه لم يغادره الا بعد ان ترك فيه علامة منه : الدستور . وفي ما اتصل من هذا الدستور ، نصاً وروحاً ، بالتمثيل الشعبي في بلد تعددت عناصره ، وبتوزيع المسؤوليات بين اجهزة الحكم وتكريس الحريات الاساسية ، ما يلقى ضوءاً على تفكير الرجل الكبير وعلى الطريق الذي سلكه بعد ان غادر المعترك ، وكأني به لم يغادره الا لخدمه بان مكانه هو مكان القادة ، يرون منه ما لا يراه الجنود خلال الغبار ، فيرسون الحطلة ويوجهون المعركة .

وفي الواقع ، ان لميشال شيحا في العمل الوطني يد المهندس ويد القائد المدافع عن البناء . دوران مختلفان في المظهر ، متحدان في الجوهر والغاية . وقد كان يقينه ان ما يسهم في بنائه وفي الدفاع عنه شيء يسمو على مشاغل الحياة العابرة . وفي الصرخة التي اطلقها ، في محاضرة له من المحاضرات التي تؤلف كتاباً جديداً ينضم الى سلسلة الكتب الدخائر ، ما يفصح عن هم ، ويذكر بالصرخة التي اطلقها السيد المسيح على ممتنهي الهيكل ، عنيت قول ميشال شيحا : ان ما نبنيه وما نطمح اليه في النهاية ، ليس فتدقاً لسائح او دكاناً لتاجر او مكتباً لجوازات المهاجرين واللاجئين ، نحن نطمح لبناء وطن وانشاء دولة .

في المرحتين الحاسمتين من تاريخ لبنان الحديث - يوم انبث في حدوده الحاضرة ويوم اصبح سيداً فيها - يوم كانت المهمة هي نفع روح لبنان القديم في هيكله الجديد ومدته بالماء المحيي من جذوره الضاربة في اعماق التاريخ والحضارة - يوم كانت المهمة هي التأليف بين الجبل

والشاطيء ، بين السلسلة الفكرية والرثة في الجسم الواحد ، يوم كانت المهمة هي ازالة الحجب بين ابناء الوطن الواحد والموافقة بينهم ، وشد بعضهم الى بعض على اساس ان اختلافهم ليس خلافاً بين قيم ، بل تنوعاً لها وتمداداً ، وبالتالي وفرة وغنى — يوم كانت المهمة بمد ذلك هي الاستجابة لدعوة لبنان في زحمة الاخطار المحيطة به وبالعلم ، استنجازاً لحرية واستقلاله — يوم كانت المهمة هي ارساء قواعد التعاون بين لبنان والدول العربية الشقيقة في ميثاق الجامعة ، وبينه وبين العالم على صعيد السياسة والثقافة والاقتصاد جميعاً — يوم كانت المهمة هي دق ناقوس الخطر وتبصير لبنان والدول العربية والعالم بمواقفة تدفق اليهود على فلسطين وانفامه اسرائيل واستشراء المطامع الصهيونية — يومها كان ميشال شيحا لتلك المهات في مقدمة من كان ، بل كان الداعي اليها وموجه العاملين في سبيلها بايمان وحكمة ، وببمد نظر يقرب من النبوة .



الاستاذ فيليب تقلا
يلقي كلمته

اما في مجال تجهيز لبنان — بعد ابراز شخصيته وتحديد رسالته — بجهاز الحكم وكيفية تسييره ، فقد كانت له اراء ومواقف صدر فيها ، كما صدر عن اخواتها ، عن معرفة باوضاع هذه البلاد وتقاليدها ، وطبائع اهلها ومؤهلاتهم ، ووعي لمعطيات العصر ، ملتزماً في ذلك كله الحرية ، ايماناً منه بان لبنان لا يستقيم له امر الا بالحرية ، فؤوساته العامة يجب ان تتركز عليها قبل اي شيء اخر . ان الديمقراطية هي شكل الحكم الوحيد الذي يصلح للبنان ، والقول هنا لميشال شيحا ، « مع

مجلس تلتقي فيه الطوائف على مراقبة الحياة السياسية ، فاذا حذفتم المجلس ، نقلتم النقاش حتماً الى المعبد او الى ظله ، واخرتم بذلك التربية المدنية . هكذا كان يقول منذ سنة ١٩٤٢ ، وقد زاد فيما بعد قوله : ان لبنان لا توائمه الثورات والانقلابات وعليه ان يتحاشى الاستبداد والتسلط وتحكم فئة بفئة وضروب العنف جميعاً .

وقد كرر ميشال شيحا ذلك وبشر به وعلمه في كل حوار ومشورة ، بشجاعة وتجرد ، وكانت الحرية في نظره كلاً لا يتجزأ . فالحرية في المعتقد وفي السياسة يجب ان تكون ايضاً في الاقتصاد عملاً وتجارة ونقل اشخاص واموال ، وفي الثقافة تعاطياً بين لبنان والعالم لا فرق بين شرق وغرب . يناييع ثروة لبنان ليست في رقمته الضيقة بل في فكره الواسع ، وستظل هذه يناييع في اربعة اطراف الدنيا . ومسرحة هو الكون . وما دام العالم ياتي الينا بوصفنا طريقاً حتماً من طرفه ، وملتقى من ملتقاته منذ اقدم المصور ، فعلينا ان ناتي ونلتقيه تحت كل سماء ، وبكل لغة .



لبنان القيم

في عرف ميدشال شيحا

•

فصل من كتاب : لبنان في شخصيته
وحضوره ، تعريب فؤاد كنعان .

ما من بلد يقدر الاشياء المادية تقديراً دقيقاً واثقاً مثلما نقدرها نحن في لبنان . نستثني الفنون ، حيث اللبنانيون الثقات ما زالوا قلّة . فاللبناني يعرف كيف يشتري وكيف يبيع . لكننا قلّما يفقه اهمية الصنيع المتكامل ، وما تتطلبه الجزئيات من عناية وانتباه ، وما يضيفه التجويد على الذوق ، وما يكسب الاشياء قيمتها ، الى حد بعيد ، وما يجعلنا الى حد بعيد نشغف بالاشياء . كل ذلك عرفه أسلافنا الألى خيراً منا . وعلى شاطئنا الفينيقي ، قديماً ، كان صنيع الجوهري والصائغ والنحات ، في الحجر ، في المرمر ، في البرنز ، يتفوق ايما تفوق ، في ارفاهه ودقة صوغه ، على خشن اعمالنا اليوم . فكل ما نصنعه اليوم نصنعه على وجه التقريب . كل شيء عندنا تقريبي وبين بين ودون المستوى المنشود .

ولعلنا بحكم ازدهائنا ، او لأننا سطحيون اكثر مما يجوز ، نبدي اهتماماً بالغاً بالواجهة من كل شيء ، بواجهة هي على كل حال مسكينة الهندسة والذوق . وكم نشكو جهلاً لكل ما يؤلف الجمال المتناغم في داخله البيوت المتناهية البساطة ، بما يسمو بالأمة والمجتمع الى ما فوق المستوى العادي ، الى مستوى حضاري رفيع . بيد اننا نسجيل في هذا القطاع من حياتنا المادية ، ونعم ما نسجيل ، تقدماً جدياً بانث طلائعه منذ بضع سنوات . ثمّة جهد ولا شك ، جهد يتضاعف ، وعليه يشهد البيت اللبناني في بعض مجاله . ثم اننا غالباً ما نقترف بحق الروح تلك الخطيئة التي لا تتورع

قدر الانسان بحسب ما له ، لا بحسب سجاياه . وهذا تالله انحراف خطير ، إن ينمّ على شيء فعلى تنكر لأسمى القيم وامتهان لها لا معذرة فيه .

فللمال أهمية كبرى ، عندنا - عنيت المال على صعيد الحياة ، وليس على المجنى الخيّر الذي يجنى منه - واني لأتمنى ، وكلنا نتمنى ، ان يتوافر المال في خدمة الحق والخير والجمال ، في خدمة التربية والتعليم ، في خدمة العلوم والفنون ، في خدمة الصحة جسداً وخلقاً ، في خدمة ما لا يحصى من الضرورات البشرية والاجتماعية التي يحتمها العالم الجديد . ولكن حذار ان يسهم المال ويفرط في تحديد الانسان عندنا . ولنتذكر ان المال لا يجلب العلى الا بنسبة ما يهد ، حلالاً زلالاً ، لخدمة مثل أعلى ، وبنسبة ما يأبى الاسهام في بلبلة الضمائر او في إبطال فعاليتها .

اما اذا لم نبد اهتماماً وفاقاً بتطور الافكار والاخلاق ، واذا نحن اشرعنا ابوابنا للخيرات المادية دونما تمييز ، فقد تودي القيم الاقتصادية ، عندنا ، بالقيم الروحية . نظرة الى الخطر المحدق بنا ، كم هو واقعي : ها هي فلسطين تقاسي من الحمة اشدها ، لانها تركت صاحب الارض يضع قيمة الارض فوق قيمة الوطن .

ان لبنان واقع على مفترق تنجذب اليه ، مع القيم الروحية ، مشروعات زمنية تعود بالمكاسب وتعود بالخسران . ففي ظهرائنا وحولنا جاذبية عارمة واغواء . ولعلنا آن اوان التذكر ان خيرات هذا العالم اذا كانت جميعها ذات قيمة ، فجميعها ليست برسم البيع . بل ان منها ما وجب ان يكون خارج التداول ، لخير الشعب كله ، لخدمة الكل ، لخلاص الكل .

فلدنا هذا (ومثلنا بعض الجيران) كان وما زال محفوفاً بالاطار . وهو مدعو ، حاضراً ومستقبلاً ، الى ان يلبث كذلك ، تحقيق به التجاريب والاطماع . وبقدر ما نحن نؤثر السهولات والميسورات التجارية ، مثلاً ، على الحريات الشرعية ، على الحريات الأس ، بقدر ذلك نلقى ذاتنا على سفا الهوة . فاحر بتجار بيروت وباعتها ، أحر بالصناعيين وبكل من يسهم في ازدهار هذه الحاضرة ، احر بهم جميعاً ان ينعموا النظر في هذا الامر .

وحيثما نتوصل الى التوفيق بين كل المصالح ، دون ان نضحى بالجوهري منها ، حينذاك يسمي كل شيء على خير ما يرام . بيد ان القيم المادية لا يمكن ان تكون بالنسبة اليها كما هي مثلاً في اميركا بالنسبة الى مواطن اميركي لا يقلقه احد او يقض مضجعه . لذلك بات لزاماً علينا ان نعنى بمنعة هذا البلد ، منعتة الخلقية وقدرته على الاحتمال ، وامكانات الصمود فيه ، اكثر من عنايتنا بالمادي من خيراته .

ولا نسهون ان القيم تتحول تبعاً لظروف الزمان والمكان . وحسبنا برهان جلي على ذلك جمهورية السان مارين : اثنا عشر الف نسمة يعيشون على صخرة في قلب ايطاليا وينعمون بالاستقلال منذ اجيال . وفي الاستقلال انسوا نعمة لا فوق فوقها . ولكانت صعايقهم تتضاءل ، والآفاق تتراحم بهم ، لو انهم اندمجوا في ايطاليا ، وهي البلد الكبير الجميل . لكنهم آثروا حرياتهم على كل ذا .

وعلينا ، لكي نعلم لبنان ، لبنان الحاضر والآتي ، هذا اللبنا الذي تسنى له ، بفضل ظروف ميمونة وبعد مديد انطواء ، ان يتطور بسرعة لم تكن في الحسبان ؛ ولكي نضع صنيعاً يبقى (ولكي يتولى العقل زمام المطارحة ومع العقل اسمى القيم) علينا ان نضمن ان ما يتحلى به هذا البلد من خلق ومن طاقات عليا لن يتراخي في مطلق حال . ندرك اذن ان المسألة هي قطعاً مسألة تربية واخلاق ، وان ما بات واجباً كل الوجوب ، دون ان نتخلى عن الدمانة واللين ، وعمما تتصف به الحياة اللبنانية من طواعية قصوى ، ان نعزز فينا صلابة الشخصية والطباع ، اذ لسنا بالتأكيد من المجلين في هذا المجال ، فلم لا نعترف بذنبننا ؟ ولئن كننا في حاجة لتجارة مزدهرة وصناعة ناهضة وحياة زراعية منورة (والاخطار اقلها في القطاع الزراعي) ، ولئن كننا في حاجة لتجار وصناعيين ورجالات اعمال واموال من الرعيل الاول ، فشد ما نحن بحاجة الى مواطنين ! وليكن لكل منا في ما يجري بفلسطين عظة وعبرة .

فاذا لبنان لم يبادر الى صنع جماعات تلو جماعات من المواطنين فقد

يمسي على التادي مهدياً . وهذا ما يثبت التاريخ برمته عبر اربعة آلاف عام من حياتنا السياسية والاجتماعية . وتكاد تكون هذه حال جيراننا . اضف الى جم المخاطر المتوارثة جوار اسرائيل وما يثيره هذا الجوار من خشية . اذ لن تنتهي الينا من هذا الجار موسيقى عذبة وحسب ، بل محاولة للسيطرة يتبعها ابعاد المفكرين بصيرة ، واشد النظم حزماً ، واكثر وسائل النفوذ تنوعاً وفعالية .

ولبنان اذ يوطد مكاسبه ليوطدها بتمييز بين القيم فردي وجماعي ، ويرجع الى مراتبها المفقودة ظاهراً . ويجدر بلبنان ، في الدرجة الاولى ، ان يكون موجهاً نحو هذه الوجهة وان يداوم ، شأنه شأن البوصلة تشير ابدأ الى الشمال . ويجدر به ، في الدرجة الثانية ، ان يقلل من تثبيطه للعزائم الخيرة في الدولة او ان يكثر من استنهاضها . ولا يتأتى هذا الترتيب وهذا الاستنهاض عادة الا على يد حكومات تستهدف اول ما تستهدف تنمية القيم الخلقية والروحية ، ورذل الموهنات بالتالي ، وما يقل عزيمة شعب دعاه القدر الى المقاومة في معظم الاحيان .

ومن بين القيم السياسية الاكثر حظوة في ايامنا هذه ، يستأثر عامل « الزمن » بتقدير فريد . وكثيراً ما اعتبرنا الزمن ذلك الرجل الشهم الذي ينبري احياناً لتسوية الاوضاع المرتبكة . اما ان يترك للزمن توجيه الادارة تقنياً ومعنوياً ، وتوجيه الامة خلقياً واجتماعياً ، فذلك لن يكون بلا محاذير . لان هذا التوجيه ينبغي ان يصدر عن اعمال ايجابية يتولاها على التوالي كل من الحكومة وممثلي الدولة .

ولكن فليكن لنا الآن عود على بدء توخياً للخاتمة .

القيم الاقتصادية هي ، عندنا ، من القيم المعروفة على مدى وسيع ، ومن اسدها عافية . لكن بعضها اليوم تهدده الاخطار ، مع أن بعضها هذا ليس من اقلها شأناً . فعلى الصعيد الاقتصادي وهو صعيد يفضي حتماً الى السياسة ، تشكل مجاورة اسرائيل خطراً لا يستهان به . اذ ان قوة كهذه لا يمكن ان تنمو الى جانبنا دون ان تشد الحناق على اعضائنا

الرئيسية ، ودون ان تحدّد من وسائل عيشنا . وقد يقودنا تطور القضية الفلسطينية الى إعادة النظر في الكثير من قيمنا الاقتصادية .

اما القيم المنطقية ، وهي تتناول قسماً كبيراً من المعارف والعلوم ، فنحن مدينون بها ، خلال الثمانين سنة الماضية ، للتعليم الأجنبي الذي نشدناه والتمسناه واشرعنا له صدورنا . وتضم هذه القيم علوم الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية والبيولوجية والرياضيات الخ ... من هنا نستطيع ان نقاس أهمية هذه المعارف ، ونستطيع كذلك ان نقاس ما يسوغ لنا ان ندعيه منها . فنحن في منأى عن عواصم العالم . لكن لنا امكانيات المستقبل الزاهر . فإن صمّمنا على ابتناء هذا المستقبل ، كان علينا ان نفسح في مجالات البحث والمختبر على السواء ، وان نمي قيماً تضمن القوة والمكانة والنفوذ ، فضلاً عما توفره من ثراء فكري ومادي . هذه القيم هي أحد أسباب التمدن الرئيسية ، شريطة ان تخضع لرقابة النهى والاخلاق . أليس من تفكيك الذرة ، مثله من شجرة العلم ، يتأتى الخير والشر معاً ؟

وعلى ذكر القيم الجمالية أتينا عرضاً . لكننا لا يسعنا القول انها ، عندنا ، في وضع 'تعبط' عليه . فالرسم والنحت والهندسة والموسيقى والفنون الجميلة اجمالاً ، وبعضها كان بديعاً منذ ألفي عام ، هي اليوم شيء يسير ، ما خلا بعض التألفات . لكنّ ما يدعو الى الاغتياب ان هذه الفنون ما زالت قيد الحياة ، أو عادت اليها الحياة من جديد . فثمة مواهب تتفتّح وبها يخضل الأمل . أما حسبنا بشاعات ومؤلفات بمسوخة وتنكيل بالرصانة والذوق ! أما حسبنا ضلالات آئمة ! فما قد أمسينا ولا سبيل لنا الى معايشة الجمال الا بالتأس طبيعة اوتيناها رائعة ، وبنبش الآثار القديمة من ارض لنا وقور . ولا يسعنا الا ان نلاحظ ، وبأبى نلاحظ ، ان من يعتسف الطبيعة ، عندنا ، هو الانسان بالذات . فهو الذي يشوّه المنظر ، وهو الذي يعرّي الاشجار من اغصانها ، وهو الذي يسوّغ موت النبات الطريء ، وهو الذي يسد الطريق ، ويسد معه مرامي الافق ، يبني ولا ابشع منه . ولئن يكن ذلك في تناؤل

ملحوظ ، فانما لا يفتأ ، رغم تناوله ، مؤسفاً حقاً . وعلينا ضناً بالقيم ان نبأ من هذا الداء

اما بصدد القيم الخلقية والاخلاقيات اجمالاً ، فلنقل انها تراوح بين الفلسفة والسياسة .

لا ريب أننا ، في لبنان ، ننعم بقيم خلقية وفضائل فردية وجماعية سامية . فثمة تقاليد جد نبيلة ، وثمة اخلاص للامة ، للارض ، للماضي ، حري بالاعتبار . وثمة شعور بالتضامن الانساني عميق . نعم ، عندنا هذا كله ، ولكن في درجات متفاوتة ، ناهيك بما في هذا كله من ثلمات . ثلمات تعزى اولاً ، وبكل انصاف ، الى عصر ينتهك كل شيء ، وتوجيهه الغرائز المنحرفة والشهوات ، كما لم تؤجج عصراً مضى . وما الحق الا ان نمشي التيار ، بدلاً من ان نغالبه . ولكم ينبغي وضع القيم الخلقية في طليعة ما يؤلف قوام الدولة وحكومتها وادارتها وتمثيلها القومي . بذلك تكون للشعب قدوة صالحة ، بدلاً من ان تساوره الشكوك كما هي الحال غالباً ، وبذلك يكون الانضباط والخلاص اذا ما هبت ريح عاتية . ونحن اذ نتوقف على هذه الضرورة ، فباسم الاخلاق ، باسم القيم الخلقية نتوقف ونستوقف ، سائلين ان توضع القيم في مصافها ، او الى مصافها تعاد . لان الحظورة والزلفى قد جاوزتا كل حد . لا لان علم الاخلاق يعوزنا تعليمه . فالخطب والتعاليم لا يكون بها كفي . ورب مثل قضى على قاعدة .

ان التنشئة الخلقية تندمج في النهاية بتنشئة الطبع . فما تجدينا معرفة الشريعة اذا نحن لم نتعلم احترامها ؟ ان الروح الوطنية والضمير المهني ان هما الا حصيلة التنشئة والقدوة .

قصة العمد

بقلم

انطوان معلوف

جماد

في الليل

كان القمر يطل عليّ ، اخرس . وبدأ عواء كلب
بعيد يحدش صمت الليل ، واذنيّ . وكان رفيقي في الشارع
الطويل مسدسي . رفاقي ، في ثكنتهم ، يغمضون عيونهم
عن الارض ، وانا هنا ، أحرس بيت القائد الساكت ،
المتكىء على زاوية من الشارع الطويل ...

واتعبنى الوقوف على قدميّ ، وهدأة المكان . ورحت
اجوس اسفلت الشارع ، برفقي ، وكأني اجوس الليل ،
فأحاول الا اقلقه . وكان ، على مسافة مني ، بيت .
وتملت ساكنيه ينامون ، وينصرفون عن العالم ، وكأنهم
موتى حتى زمن قليل .

وهاجني العالم الصامت ، وعنّ لي ابي ، وحدي ، في
هذه النجوم المنسكبة عليّ ، حيّ . وألقى عليّ هذا الظن
الرهبية ، وبعضاً من الرعب . وفجأة ، اضاء مصباح على
شرفة البيت . ثم انفتح بابه ، وأطل منه رجل . كان
عليه ثوب النوم ، وفي يده كتاب . واقتعد كرسياً ، ومدّ

قدميه على حافة الشرفة ، وأخني رأسه الى الكتاب .
وتنهدت فرحاً ، فقد شعرت بأن عبء الكون ألقى على
رجل ثانٍ ، معي ؛ وبأنني لم اعد وحدي حياً مع هذه
النجوم البعيدة ، الثقيلة . وشاقني ان اقارب الرجل .
ومشيت على الشارع نحوه ، ومررت به ، ورفعت رأسي
اليه ، ولكنني لم ألقته ؛ وقلت لي :

- هو اعتاد وطء هذه الخطوات الرئيدة ، في الليل ،
على الشارع الطويل ...

وعدت اقف في مكاني . ولكن الوقوف عاد ينهش
قدمي . وعدت اسير نحو البيت . ومررت بالرجل ،
وتعمدت رفس الاسفلت ، ويدياً ، فلم يحن رأسه الي .
وهزرت برأسي ، حنقاً :

- علته اصم ...

ثم قاربته مرة ثالثة ، وافتعلت قحّة عالية ، فلم تحرك
قحتي العالية عينيه نحوي . ومضني سلوكه . ثم مرّ ببالي
أنه جماد . ورحت اقنعني بأنه جماد . هو تمثال اسمر ،
او عمود خشب ، او ثوب نوم على كرسي . هو ليس
حياً ، مثلي . انا وحدي احمل عبء هذا الليل . وارتعت
لهذا الظن ، وحاولت ان اعيد على بابي وجوه رفاقي ،
في الثكنة القريبة ، وان ارقص في ضلوعي اطفالي
الصغار . ولكن الليل قوي عليّ ، وطمسهم .

- اكاد أجن من عزلتي في هذا الليل .

وفكرت بأن الليل لن يطول ، وبأن هذا القمر عابر
سبيل ، وبأن النهار قريب . غداً يفتق الناس الى اعمالهم ،
وهومهم ، واعدود الى الثكنة ، وانام ملء جفني ...

وحانت مني التفاتة الى الرجل : كان جامداً . وشاقني

ان امر به ، مرة اخرى ، والقي عليه تحية ، ثم اكلمه
في ثقافة ما .

— انا احتاج وجود آخر معي . عزلتي تسحقني ...
ولكني ، اذ مررت به ، ملكتني . ولم يشعر بي .
ومزقني انه لم يستجب نداء قلبي اليه ، فلم يرفق بي ،
ويجعل من عينيه عليّ ، او من صوته في اذني عوناً
لي على هذا العالم الصامت ، الجامد ، الجامد ، الثقيل .
وراودني ان احدنا ميت ، او ظل . ثم بدأ الكون
ينهار حولي ؛ وتهدمت نجمة واخرى ، ودنا القمر مني ،
وبدا الليل لي حاملاً باهتاً .

وأفاقني اليّ ، فجأة ، يدي على المسدس . كانت
تداعبه . ونظرت اليه فكان اسود ، يعكس شاحباً من
ضوء القمر . ولدت يدي مداعبته ، فلم تلن لي وتتركه ،
بل شدت عليه ...

واختلست النظر الى الرجل ، وهمست :

— انه حجر . هذا ليس انساناً . لو كان انساناً
لوقّ لي ، وآنسني في وحشة العالم .

وأمسك بي الليل . وراح يغلّ ، خلال عينيّ ، واذني ،
ومسام جلدي . وغامت أفكاري ، وانجحت من رأسي
وجوه الناس . وتأكد لي اني وحيد ، وحيد في كون
أخرس ، لا قلب له ، يدوسني . وتنبهت ، فاذا يدي
ترفع المسدس ، قليلاً قليلاً ، من حزامه . واذا أمسكت
به ، طليقاً ، اذنوته من عينيّ . كان جهماً . وتمثل لي
زنجياً يزدريني ، أو حية سوداء تدب في يدي ، وتهم
بأن تلسع عينيّ .

— ما أنت ؟ قلت له . ما عملك ؟

ونظرت الى الشرفة ، فكان الجماد على كرسيه ، ورأسه الى الكتاب . وبسطة ذراعي بالمسدس ، وجعلت فوهته الى الشرفة . ولم يحرك الجماد . كنت قريباً منه ، فوق الشارع ؛ ومدت القمر ظلّ يدي ، طويلاً ، أمامي .

وفجأة ، تامل الجماد ، وأرخى قدميه ، ثم نهض عن كرسيه وحدق اليّ ، جامداً مذعوراً ، ثم اطلق كلمة باهتة ، لم افهمها ، وأسرع الى الباب . وسمعتني اهتف به :

- تهرب مني ! رجب بي ، رجب بي ، أيها الأبله !

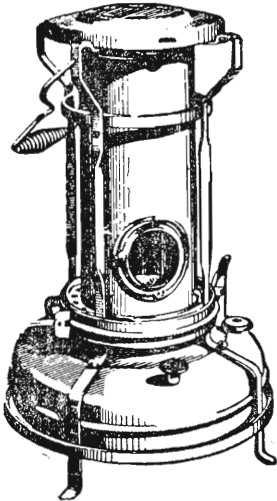
وتوارى خلف الباب . وفاجأني خطو على الشارع . انه رئيس الحرس . ودنا مني ، فهفوت اليه ، وآنسني وجهه :

- ما بك ؟ على من تطلق النار ؟ سألني . وأجبتُه ،

رصيناً ، هادئ الصوت ، والارتياح يغمرنني :

- على لصّ توارى ، فوق ، خلف الباب ...

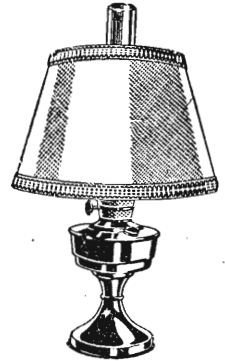
Aladdin
REGD TRADE MARK



النار لمن يريد النار
والنور لمن يريد النور

فدبل ومدفأة
علاء الدين

بدون حقن ولا رائحة
جربوها تتأكدوا



وارد

اميل باز النار والنور
طريق الشام - بيروت

لبنان والفايكان

العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانية حتى اليوم

بقلم لحد خاطر

•

٦

علاقات البطارقة

كانت رومية ما تزال حتى اواسط القرن التاسع مرجعاً للكنائس الشرقية ، على ما جاء في رسائل القديس اغناطيوس الكبير بطريرك القسطنطينية . وكان اولئك البطارقة ، عملاً بما توارثوه وجرؤا عليه منذ القرون الاولى للنصرانية ، من الاعتقاد بان البابا هو نائب المسيح على الارض وخليفة القديس بطرس هامة الرسل ، يرسلون اليه صورة ايمانهم عند توليهم مناصبهم ، ويذكرون اسمه في القداس ، ويرفعون دعاوهم الى محكمته العالية المعتبرة المرجع الاخير في النصرانية .

ولكن وقعت في تلك الاثناء بين كرسي القسطنطينية والكرسي الرسولي حوادث مؤلمة - ليتها لم تقع - ادت الى التباعد . وقد تشيخ لكرسي القسطنطينية اكثر كراسي الرؤساء الشرقيين ، وذرّ الشقاق قرنه بين الكنيستين الى حد بعيد .

وعلى الاثر عقد في القسطنطينية المجمع المسكوني الثامن سنة ٨٦٩ برئاسة ممثلين للبابا، فعالج الخلاف، ولأم الصدع، واعاد الى الكنيسة الشرقية سلاماً، ولكنه كان سلاماً واهياً معروضاً للنكسة عند اول اعصار. وتوالت الايام على هذه الحال الى اواسط القرن الحادي عشر، عهد تربع على كرسي القسطنطينية البطريرك ميخائيل كيرولاوس، بين ١٠٤٣ و١٠٥٨، فقد عاد الخلاف باكثر قوة عن ذي قبل وادى الى اغلاق كنائس اللاتين في جميع انحاء المملكة، على انه لم يستفجل ويعم الا بعد ان استولى الصليبيون على القسطنطينية، واضطروا الملك ميخائيل باليولوجوس الى استرجاعها منهم بعد حروب وسفك دماء.

المجمع الفلورنتيني

وظل البابوات بعد ذلك ورغم ما حصل يوالون الاتصال حيناً بعد آخر بأبنائهم الشرقيين، ويسألونهم العود الى بهاء الوحدة، ويذكرونهم برغبة المسيح في ان تكون كنيسته واحدة لراعٍ واحد؛ حتى اذا ارتقى الى العرش الروماني البابا اوجين الرابع (١٤٣١ - ١٤٤٧) كرر النداء، وكان الامبراطور يوحنا باليولوجوس قد رأى العثمانيين يهددون عاصمته، بعد ان استحوذوا على قسم كبير من مملكته، فلجأ الى البابا المذكور، مبدئياً رغبته في الاتحاد هو وشعبه مع الكنيسة الغربية، فاستقبله البابا بذراعين مفتوحتين، وعلى الاثر عقد مجمع في فرارا ثم في فلورنسة، عرف بالمجمع الفلورنتيني، حضره البابا والامبراطور واراكنة الكنيستين، وتبودلت فيه مناقشات ودروس عميقة، افضت الى وضع مقررات قبلها الجميع، وأعلنت الوحدة بين الشرق والغرب، بمنتهى الابتهاج، وبظاهر من الزين عمت العالم المسيحي بأجمعه.

لكن لم يمر وقت على تلك الغمرة الطافحة بالبشر حتى قام بعضهم من هنا وهناك يطعنون بالمجمع ومقرراته، وكان في مقدمتهم الاسقف اليوناني مرقس الافسسي الذي اشتهر بالعداء للغرب، واذا بالشقاق يعود الى مثل ما كان عليه وادهى.

وكان العثمانيون بعد احتلالهم القسطنطينية سنة ١٤٥٤ وسيطرتهم على الشرق ، ينشطون ذلك الخلاف بمختلف الوسائل ، لتوهمهم ان في اتفاق الشرقيين مع البابا ما يعود عليهم بالاضرار .

وبالرغم من ذلك ، جرت محاولات اخرى في اوقات مختلفة لاجل العود الى الوحدة ، ولكنها ذهبت جميعها هباءً ، وما زال ذلك الخلاف ، وبالفلاسف ، يمزق احشاء الكنيسة حتى اليوم .

الاتحاد في الطوائف

اجل لم تنجح تلك المحاولات لاجل تحقيق الاتحاد بشكل جماعي ، ولكنها نجحت الى حد ما ، في تحقيقه بشكل فردي ، حتى لقد تألف بعد زمن من اولئك الافراد العائدين الى الاتحاد ، من مختلف كنائس الروم والسريان والارمن والكلدان والاقباط وغيرهم ، طوائف كبرى جديدة كاثوليكية ذات بطريركيات مرموقة واسعة ، لها بطاركتها ، واساقفتها ، وكهنتها ، ورهبانها ، وراهباتها ، وقوانينها ، وهيئاتها الكنسية المستقلة المتحدة مع رومية . ولثلاث منها الآن ، وهي : الرومية الملكية ، والسريانية ، والارمنية ، مراكز بطريركية في لبنان ، وبطاركتها وقسم كبير من التابعين لها لبنانيون .

رتبة البطارقة

والبطريركية رتبة كنسية خص بها اولاً اسقفا الاسكندرية وانطاكية ، ليقوما بسياسة الكنائس المجاورة لمدينتيهما . ثم نال غيرها من الاساقفة هذه الرتبة ، اخصهم اساقفة اورشليم والقسطنطينية وقيليقية وبابل وغيرها .

حقوق البطارقة

وللبطاركة من الحقوق نوعان :

اولاً : حقوق فخرية اخصها تقدمهم في الجامع ومختلف المجالس الكنسية .

ثانياً : حقوق ولاية نخولهم ترقية المطارنة الى درجة الجبرية ، وتؤس
المجامع الاقليمية ، والحكم في الدعاوى الخاصة ، مع حفظ حقوق الكرسي
الرسولي في ذلك .

وقد نقل المجمع اللبناني للموارنة من ترجمة المطران يوسف نجم هذه
الحقوق مطولاً ، في الصفحة ٣٤٧ عدد ٦ ، فليراجعها هناك من شاء .

علاقتهم بالكرسي الرسولي

وعلاقات البطارقة بالكرسي الرسولي نوعان :

علاقات واجبة ، وهي ما يفرضها عليهم القانون الكنسي ، منها ان
يوجهوا الى رومية فور انتخابهم معتمداً يحملونه دستور اقرارهم بالايمان
الساكنوليكسي ، موقفاً عليه بنحط ايديهم ، وان يكلوا اليه تأدية الطاعة
للبابا باسمهم ، والتقدم منه بالتماس براءة التثبيت ودرع الرئاسة .

وعلاقات طوعية وهي التي يقومون بها طوعاً بملء اختيارهم ، دون ان
يكون هناك اي قانون يوجبها عليهم .

براءة التثبيت

وبراءة التثبيت هي رقيم بابوي يوجه الى البطريرك بعد وصوله الى
منصب البطريركية ، بناءً على طلبه المرسل مع معتمده الخاص .

فالعادة المتبعة في مثل هذه الحال ان يعقد البابا بعد ان يصل اليه
طلب البطريرك مجلس كرادلة ، ويعرض عليه الطلب ، فاذا اقره [وغالباً
ما يقره] يلفظ عبارة التثبيت في المجلس نفسه بصوت عال مسموع ،
ثم يأمر برقعها في صك خاص ويوجهها الى الملتمس .

وهذا هو نص البراءة التي يلفظها البابا على العادة المرعية :

« نحن فلان (وهنا يذكر البابا اسمه)

« بسلطان الاله القادر على كل شيء ، والقديسين الرسولين بطرس وبولس ،
وبسلطاننا نحن ، نؤيد ونثبت انتخاب الاخوة المحترمين اساقفة الطائفة الفلانية

الاخ فلان ونحله من كرسي مطرانية كذا ، ونعلنه بطريوقاً لكنيسة كذا باسم الاب والابن والروح القدس ، طبقاً لمراسيم الجامع والقوانين المرعية ، ونلغي كل مانع يحول دون تأييدنا هذا .

درع الرئاسة او « الباليوم »

اما درع الرئاسة او الباليوم فنسيج من صوف ابيض ، يرسله الحبر الاعظم الى البطاركة ورؤساء الاساقفة وبعض الاساقفة والقصاص الرسولين ، دلالة على ملء السلطة التي لهم في كنائسهم .

ولقد كانت هذه الدرع في اوائل النصرانية شبه كساء يشتمل به الاساقفة عند اقامتهم الرتب الكنسية ، ثم تبذلت هيئتها الى ان صارت الى ما هي عليه في ايامنا ، اي عبارة عن قدّة بعرض ثلاث اصابع تجمع حول العنق فتطوقه ، ولها طرفان ينزل الواحد منهما على الصدر والآخر على الظهر ، يزيناها صلبان سود (مجلة المشرق ٢ : ٦٢٧) .

من يعدّ الدرع وكيف تُعدّ

وتعدّ الدرع من صوف حملين ابيضين ، يقدمها الكهنة خدام كنيسة القديس يوحنا في لاتران كل سنة للحبر الاعظم ، وذلك بأن يأتوا بهما في ٢١ كانون الثاني ، عيد القديسة اغنس ، الى كنيستها في رومية ، مزينين بالازهار ، ويضعوهما وقت تلاوة القداس على وسادتين من الخمل الاحمر الى جانبي الهيكل ، وبعد أن يباركهما في آخر القداس الكردينال المحتفل به ويرشهما بالماء المبارك ، يُحملان الى الحبر الاعظم فيباركهما ، ثم يدفعهما شماسان الى راهبات القديس لورنسيوس ، فيقمن برعايتهما وتربيتهما ، ثم يجززن صوفهما يوم خميس الاسرار ، وينسجنه دروعاً تصان في خزنة كنيسة القديس بطرس حتى يرمون عيدهم ، فيؤتى بها الى الحبر الاعظم فيكرسها ، ثم يودعها محافظ ثمينة ، ويجعلها على قبر هامة الرسل في الليلة السابقة لعيده ، فتبقى هناك الى اليوم الثاني للعيد ، وعندئذ تؤخذ فتصان الى حين الحاجة اليها .

استقبال الدروع الحبرية في لبنان

وقد جرت العادة في لبنان ان يقيم البطاركة الاستقبالات الرسمية الحافلة لجملة الدروع اليهم من جانب الحبر الاعظم ، وان يتوشحوا بها في اثناء قداس حافل يدعون اليه رؤساء الدين وامائل القوم ، اعظاماً لقدرة مرسلها ، يدل على ذلك رسالة وجهها البطريرك يوسف التيان الماروني ، بتاريخ ٣ كانون الثاني من سنة ١٧٩٨ ، من دير مار شليطا مقبس الى البطريرك السرياني اغناطيوس ميخائيل جروه ، يدعو فيه الى حفلة ملاقة « الدرع او الباليوم » وتوشحه بها . وهذا نصها :

« غبطة الاخ الكلي الطوبى اغناطيوس ميخائيل بطريرك السريان الكلي القداسة ،

« المعروض على اخوتكم بعد قبلة ايديكم المقدسة والسؤال عن حسن خاطرکم ، اننا اعتمدنا بتوفيق الباري تعالى على ملاقة « الباليون » المقدس الممنوح لحقارتنا من الكرسي الرسولي ، بتفضل امنا الكنيسة الرومانية وحبوها الاعظم ابي الآباء الاقدس ، قدس سيدنا البابا مار بيوس السادس ، واستقباله باحتفال واجب نهار بكره الخميس ، وثاني يوم نهار الجمعة نتوشح به في قداسنا الاحتفالي في كنيسة ديرنا القديس مار شليطا .

« فلزم ابلاغ اخوتكم اذ نكلفكم بان تشرفوا محليكم وصحبتمكم حضرة الاخوة مطارينكم المحترمين في هذا الاحتفال المعلوم عند اخيكم انه يسركم . لجزيل رغبتكم نحو ما يخص نمواً شأن كنيستنا الانطاكية بمقتضى ودعم الخالص ، واطال الله بقاءكم بكل خير .

« اخوكم يوسف بطوس

البطريرك الانطاكي

(عن تاريخ دير النرفة قسم ٢ فصل ٢٠)

بطاركة الطوائف اللبنانية

وفي لبنان اربعة بطاركة مرتبطون وطوائفهم بالكرسي الرسولي ، ولهم فيه مراكز اقامة وهم الآتي ذكرهم :

- ١ - البطريرك الماروني لانطاكية وسائر المشرق ، مركزه الآن بكركي شتاءً والديمان او جديدة قنوبين صيفاً .
 - ٢ - بطريرك الروم الكاثوليك لانطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم . مركزه الآن في لبنان عين تراز صيفاً ، وله مراكز في كل من كراسي بطريركيته اي في القاهرة والاسكندرية ودمشق واورشليم .
 - ٣ - بطريرك السريان المعروف بالبطريرك الانطاكي ، مركزه الآن في لبنان بيروت شتاءً والشرفة صيفاً .
 - ٤ - بطريرك الارمن لكيليكية مركزه الآن بيروت شتاءً وبزمار صيفاً .
- وها نحن ملخصون تاريخ علائق كل من هذه البطريركيات بالكرسي البابوي ، وما وقع منها في عهد كل بطريرك بياناً لتطوراتها على مرور الايام ، ولاننا نرى في جمعها معاً كما نحن فاعلون صفحة جديدة من تاريخنا الوطني ، يجني منها المطلع فائدة ولذة .

بطريكية

انطاكية وسائر المشرق
والاسكندرية واورشليم

سجل ١٥ رقم ١٤٨
دمشق في ١٩ / ١٢ / ١٩٦٢

حضرة الاب الفاضل سمعان نصر ب م المحترم مدير الرسالة المخلصية - صيدا

السلام والدعاء والبركة . في العدد الاخير من « الرسالة المخلصية » الغراء - اكتوبر ونوفبر ١٩٦٢ - مقالة مفيدة للسيد لحد خاطر في العلاقات المتبادلة بين لبنان والفاثيكان من صدر النصرانية حتى اليوم . والكتاب البناني الفتح المعروف لحد خاطر يستحق الشكر والثناء على اعتناؤه بجمع تلك المعلومات ووضعها تحت ابصار القراء . ولكنه لما كان كاتباً وصحفيّاً اكثر مما هو لاهوتي ، فلا غرابة اذا جاءت كتابته في بعض الاحيان وبغير قصد غير مطابقة للتعليم التقليدي في امر من ادق الامور الكنسية الا وهو مصدر السلطة في الكنيسة . فكلامه لا سيما في الصفحتين الاوليين من مجته قد صاغه بروح وبشكل يستشف منها ، ولو بغير وضوح تام ، انه يذهب في تلك المسألة مذهب المحدثين الذين يقولون بان مصدر السلطة هو قداسة الحبر الروماني وان البطاركة والاساقفة هم ممثلو البابوات ، ومن المعلوم ان هذا الزعم قد اتى به بعض رجال القانون الكنسي في العصور الوسطى في اوربا لدعم موقف البابوات في الخلافات الشديدة التي قامت بينهم وبين الامراء الزميين لمعرفة من هو صاحب السلطان في تقليد الاساقفة الولاية (La querelle des investitures) . وقد توسع ايضاً بعض رجال القانون العصريين في هذا المذهب على اثر المجمع الفاتيكاني الاول المنعقد سنة ١٨٦٩ - ١٨٧٠ وذلك بالرغم مما اكده البابا بيوس التاسع في رسالته الى الاساقفة الالمان رداً على مزاعم بيسارك .

ولما كان علم القانون الكنسي يؤثر على علم اللاهوت كما ان علم اللاهوت يؤثر على علم القانون ، فقد صار بعض اللاهوتيين يعلّمون ان البابا هو مصدر السلطات كلها في الكنيسة وان الاساقفة والبطاركة يستمدون سلطتهم منه . وهكذا نسوا ان السلطان الاسقفي في الكنيسة صادر من مؤسس الكنيسة السيد المسيح نفسه الذي منح هذا السلطان للرسل متحدثين ببطرس هامتهم وان هذا السلطان متسلسل من الرسل الى الاساقفة لا من البابا بصفته خليفة بطرس . وكان من نتيجة هذا التعليم انهم وسعوا شقة الخلاف بين الكنيسة الكاثوليكية وبين ساثر الكنائس المسيحية ، وأضعفوا حقوق الاساقفة . وهذا ما دعا اغلبية الاساقفة الملتزمين في المجمع المسكوني الحاضر الى المطالبة بكل صراحة بتوضيح هذا الامر . وكان صاحب العبطة بطريركنا مكسيموس الرابع اول المطالبين بذلك واكثرهم جرأة .

فنعماً للالتباس وجلاء لحقيقة التعاليم الكاثوليكي وتطميناً للنفوس أحببت ان اكتب اليكم هذه السطور آملاً نشرها في العدد المقبل من رسالتنا المخلصية . ونتمم بتكرار السلام عليكم والبركة » .

✠ بطرس كامل المدور

معاون البطريك

الليتورجية

في تصميم المجمع المسكوني

•

من أوليات المواضيع التي عاجلها المجمع الفاتيكاني الثاني الليتورجية ، اي كل ما يتعلق بالذبيحة الالهية والطقوس الدينية ومباشرة الاسرار . وقد اقر آباء المجمع بالاجماع القسم الاول من ملف « الليتورجية المقدسة » . وهو يعرض « المبادئ العامة الاساسية في سبيل انعاش الليتورجية واصلاحها » . فجاء قرارهم على ما فيه من بعض تجديدات جريئة ، باكورة لثار ينتظر العالم ان يطلع بها عليه المجمع المسكوني الحاضر . وكان ذلك نتيجة طبيعية لما خبره اساقفة العالم المسيحي في السنين الاخيرة ، من ضرورة انعاش الروح الليتورجية ، وتكليف الليتورجية قالباً ولغة وموضوعاً ، فتكون اقرب من تناول الشعب المسيحي ، وتعمل باكثر فاعلية على تهذيب اخلاقه ، وانعاش حياته الروحية ، وتوثيق علاقاته مع المولى عز وجل . وها نحن نورد بالاختصار اهم النقاط الواردة في ذلك القسم الاول ، فتساعدنا على تفهم وتذوق معنى طقوسنا الجميلة ، وادراك ما لها من كبير اهمية وجزيل فائدة في حياتنا المسيحية .

اهمية الليتورجية وقيمتها في الكنيسة

يتدفق النور على معنى الليتورجية وعلى قيمتها وفعاليتها ، اذا ما قارناها مع سر المسيح نفسه ، وسر الكنيسة التي تتابع عمل القادي

الاهلي . واذا كان السر علامة حسية رسمها المسيح لتدل على النعمة وتمهتها لمن يقبل السر باستحقاق ، فالمسيح هو السر الجوهرى الاساسى . هو صورة الآب وشخص ازيلته ، وهو البرهان الاكبر لب الله للبشر . هو الذي علمنا ان « نسجد للآب بالروح والحق » (يوحنا ٤ : ٢٣) ، « وصار لنا من الله حكمة وبراً وقداة وفداء » (١ كور ١ : ٣٠) ، « ولنا به التوصل الى الآب » (١ ف ٢ : ١٨) . والكنيسة هي سر المسيح ، وقد ارادها مواصلة لعمله ومكملة لوثبته الخلاصية الجبارة .

وهكذا تبدو الليتورجية كتطبيق لكهنوت المسيح الذي يوزع القداسة على البشر بواسطة علامات حسية مناسبة ، وفيه يقدم جسد المسيح السري ، رأساً واعضاء « العبادة العامة الكاملة » . فأعمال الليتورجية تأتي اذن في رأس الاعمال المقدسة ، ولا يوازنها عمل من اعمال الكنيسة قيمة وفاعلية . لا شك في ان لرسالة الكنيسة نواحي اخرى جوهرية ، بيد أن الليتورجية تبدو في ذروة اعمالها ، وكينبوع نستقي « منه القوة للعمل والجهاد » .

والليتورجية تنعش حياة المسيحي الروحية ، وتساعده على القيام بواجبات حالته ، بما تجعل من الوصال بين الله والانسان : فالانسان يقدم له تعالى العبادة والاكرام ، والله يسكب عليه نعمه غزيرة ليسعى في سبيل قداسه المسيحية .

ويعظم تأثير الليتورجية على النفوس بما تضعه امامها من امثلة حياة المسيح وامه الطاهرة والقديسين الذين تحتفل بتذكاراتهم يوماً فيوماً . وان الدورة الليتورجية لتقدم المثال الاعلى للحياة الفاضلة التي على المسيحي ان يعيشها . وكما اتخذ آباؤنا واجدادنا من طقوسهم الدينية سلباً للارتقاء الى الله ، فلنعمد نحن اليوم الى هذه الطريقة المثلى نفسها ، في عصر تهافت فيه الناس على المادة في جميع مظاهرها !

الثقافة الليتورجية

يرغب المجمع الى اصحاب الشأن ان يجعلوا لليتورجية مكانها المرموق في

الدروس الكنسية ، فدرس « من الوجهة اللاهوتية والتاريخية ، والروحانية والراعوية والقانونية » . ويجرض المجمع « معلمي اللاهوت النظري والروحاني والراعوي ، ان يلفتوا النظر عند الاقتضاء ، الى سر المسيح والى تاريخ الخلاص ، بحيث يظهرون ما للحقائق التي يدرسون من علاقة بالليتورجية ، فتتكون من ذلك وحدة متناسقة في الثقافة الكهنوتية » . فان كلاً من فروع الثقافة الكنسية يدور من قريب أو بعيد ، حول تاريخ الخلاص الموحد في سر المسيح . وخصوصاً الليتورجية ، فان المتأمل والمتعمق في رسومها وعلاماتها المقدسة ، يتمثل له تاريخ الخلاص كأنه حاضر بحضور المسيح العامل فينا . فإن سر المسيح يبشر به الكتاب المقدس ، ويتعمق فيه اللاهوت النظري ، ويعيشه العلم الروحاني ويعلمه اللاهوت الراعوي . كل ذلك تأتي عليه الليتورجية عندما تمثل الحقائق الايمانية تمثيلاً حياً في اعيادها وتذكاراتها على مدار السنة ، وعندما تستقي من الكتاب المقدس أجل صلواتها ، وعندما تجعل ذلك الوصال الروحاني بين النفس وبين الله بواسطة طقوسها الخاشعة ، والاحتفال بالذبيحة الالهية في جو من النور والبخور والانغام الشجية .

التكيفات المناسبة اجراؤها في الليتورجية

لقد اتضح بما ذكر ، ان الليتورجية مجموعة علامات مقدمة للشعب المسيحي لتساعده على السير نحو الله تعالى . فوجب اذن ان تكون قريبة من متناول الشعب حتى اذا فهمها واشترك بما تعنيه من حقائق فائقة ، نال الفائدة المنشودة . ذلك هو المبدأ الذي يفرض ما يفرض من اصلاحات في الليتورجية ، بماشاة لعقلية انسان اليوم وتطوره وحاجاته ، على اختلاف الشعوب ونزعاتها .

وفعلاً فقد أقرّ آباء المجمع ضرورة الاصلاح في كتب الليتورجية ، ووضعوا تصميماً لطريقة ذلك الاصلاح . والجديد في ذلك ان مهمة الاصلاح هذه قد أسندت الى سلطة الاساقفة الجماعية في الاقليم الواحد او الوطن الواحد ، مع العلم ان هذا الحق كان منذ المجمع التريدينتيني منوطاً بالكرسي

الرسولي وحده . وقد رأى آباء المجمع في هذا التدبير الطريقة الفعالة لتأتي الاصلاحات موافقة تماماً للحاجات المحلية الخاصة ، التي قد تختلف باختلاف الشعوب والمناخات والعادات والتقاليد . يبقى على المجمع الفاتيكاني الثاني ان يجد سلطة الاساقفة في الكنيسة ، وما هو مكانهم في تلك المنظمة العظيمة .

ويلفت القرار الجمعي النظر الى ما تقتضيه الليتورجية من التفاف واشتراك جمهوري يضم خدمة الاقداس والشعب المسيحي . ولا بدع فان كلمة « ليتورجية » ، باعتبار اصلها اليوناني ، تعني العمل العام . فكلمة امكن اشتراك الشعب الفعلي في الصلوات والاناشيد ، اكتست الليتورجية حلة جميلة ، وبلغت معانيها العميقة ، وعادت بالنفع العظيم على جميع المشتركين بها فماً وقلباً .

كتب الليتورجية ولغتها

ولتسهيل اشتراك الشعب في الليتورجية اجمع آباء المجمع على ضرورة اخراج الكتب الليتورجية في ديباجة سهلة واضحة جذابة ، اقرب الى مفهومية المؤمنين ، متحفة بمختارات مؤثرة ومنوعة من نصوص الكتاب المقدس . ويلفتون النظر الى ضرورة واهمية الوعظ والارشاد في صلب الطقوس المقدسة ، وفي ما يدعى « السهرات الانجيلية » .

على ان هذا كله لا يفي بالمرام ما لم تكن اللغة المستعملة في الكتب الطقسية هي تلك التي يفهمها الشعب .

وقد عالج آباء المجمع مسألة اللغة ، فتكلم في هذا الموضوع ٨١ خطيباً ، واحتدمت المناقشة . اخيراً قرّر رأي الاكثرية الساحقة منهم على حد وسط : اي الابقاء على اللغة اللاتينية ، مع فتح السبيل للغة المحلية الدارجة حسب حاجة كل شعب . فيقوم هكذا ذلك الامتزاج الجميل بين اللغة الطقسية الموحدة والعريقة في القدم ، وبين اللغة المحلية المتداولة ، كما هي الحال في لغة بعض الطقوس الشرقية . واليك ما قرره آباء المجمع في شأن

لغة الليتورجية اللاتينية : « ما عدا الامتيازات الخاصة ، تظل اللاتينية لغة الطقس اللاتيني . ولكن ، نظراً الى أن استعمال اللغة الدارجة المحلية ، في القداس او في مباشرة الاسرار وباقي الطقوس ، يمكن غالباً ان يكون كبير الفائدة للمؤمنين ، سيفسح المجال لهذه اللغة الشعبية ان تأخذ مكاناً اوسع في الكتب الطقسية ، لاسيما في تلك التي يشترك فيها الشعب . ويخص السلطة الاسقفية الاقليمية ان تحدد مقدار وطريقة استعمال اللغة الشعبية ، على ان تخضع مقرراتها للكرسي الرسولي لفحصها او لتبنيها » . وسيحدد المجمع الحد الاقصى لامكانية استعمال اللغة المحلية في القداس والاسرار والطقوس ، تاركاً للسلطة الاسقفية الاقليمية ان تقرر هل يناسب وكيف والى اي حد يناسب تطبيق ذلك الامتياز في الاقاليم المختلفة .

يوجد اكثر من ذلك . فأباء المجمع اخذوا بعين الاعتبار مسألة تكييف الليتورجية نفسها بحيث تراعى فيها التقاليد المشروعة والروحانية الدينية عند مختلف الشعوب . ودونك ما ورد في القرار : « في ما سوى العقيدة الايمانية والخير العام ، ليست ارادة الكنيسة ان تقرض ، حتى في الليتورجية شكلاً موحداً غير قابل التحوير . بل انها بعكس ذلك ، تعتبر وتحمي ما عند الشعوب والاجناس المختلفة من ميزات وصفات روحية . وهي تحيط بالعطف والدراية كل ما كان من عوائد الشعوب غير مختلط تماماً بالضلال والاعتقادات الباطلة . ومتى امكنها ذلك ، لا تجرم الكنيسة احياناً عن ادخال تلك التقاليد والعوائد الشعبية في صلب الليتورجية ، على شرط ان لا تتنافر والروح الليتورجية الحقة » . فيبدو هذا البند من القرار المجمعى كأول تحقيق على صعيد الليتورجية ، لما نوه به الباباوات منذ بندكتس الخامس عشر ، من ضرورة مراعاة نفسية الشعوب المرتدة الى الدين المسيحي في بلاد الرسالات .

ينجم عن ذلك ان في الطبعة الجديدة للكتب الطقسية التي سوف ينشرها الكرسي الرسولي ، سيتترك عند كثير من التفاصيل مجالاً لاختيار تقاويل خاصة بكل شعب حسباً تقرر السلطة الاسقفية الاقليمية المختصة . وفوق ذلك ، اذا اقتضى الامر في بعض الاقاليم ان يطال التعديل

والتكليف مجالاً أوسع مما استدركته الطبعة الرسمية ، فعلى السلطة الاسقفية المحلية آتئذ ان تدرس القضية وتوجه طلباً خاصاً الى الكرسي الرسولي المقدس . وهذا اذا رأى الامر مناسباً ، يعمد الى السماح بمحاولة تلك التجربة . ولا يستبعد ان تحقق هذه الحاجة في غير ناحية من القارات الكبرى المتراامية الاطراف .

وتلك لعمرى وثبة جريئة على صعيد الليتورجية قام بها آباء المجمع الفاتيكاني الثاني ، على رأسهم رجل الساعة العظيم قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين ، ورائدهم في ذلك غيرتهم الرسولية الواعية ، ومبدأ لا جدال فيه في حياة الكنيسة : « خلاص النفوس هو القاعدة العليا » .

تلك لمحات خاطفة عما يتضمنه قرار المجمع من قواعد اساسية في سبيل انعاش وتجديد الليتورجية . وان ما نالته هذه الآراء الجديدة من موافقة شاملة ، لدليل على ان القلوب والاذهان تتهايم من زمن بعيد لقبول البذار الجيد . فمنذ نصف قرن ورعاة النفوس يحاولون ان يجيبروا الطقوس الدينية الى الشعب المسيحي ، وهذا يتوق الى ان يجد فيها نوراً وغذاء وانتعاشاً . وغير واحد أعاد في نفسه ما قاله احد كبار آباء المجمع على اثر ذلك القرار : « انا لنحسي بكل سرور ما قرر في شأن الليتورجية . لقد نلنا اخيراً ما كنا ننتظره باهتمام رسولي ، منذ زمن طويل » .

بتصرف عن صحيفة الاوسرفاتورى رومانو

لامبالاة

انا ما حيت فلست اسأل يا مناي ولا ابالي
اضحت حياتي بلقماً قفراً وطعماً للزوال
عبثاً يدور بي الزمان فقد مضى عهد الوصال
وغدوت مغمور الجبين ولم يعد ذكري ببال
حسي خيالٌ من حبيب لا يزال مدى الخيال
اهفو اليه بحسرة فكأنه صنو لحالي
واذوب من شوقي الى طيف تسربل بالجمال
ارعى النجوم وارمق الافلاك في حلك الليلي
واعانق الذكرى واغرب في مدى العصر الخوالي
انا ما حيت فلست اسأل يا مناي ولا ابالي

الى الاستاذ مارون عبود

داعٍ من الادب الرفيع دعاني
وقف الخلود على ذاره ورجعتُ
وتألفت نفحات فكرٍ ثاقبٍ
وتجاوبت أصداؤها بين الورى
وسمت على أفق الجمال روائعُ
وتفتح الزهر الندي ليحتسي
وصبا الى نفضاته أهل النهى
فنظيحه سحرٌ يرفُّ على الدُّنى
ونثيرةٌ مثل النسور محلقٌ
ويراعهُ فاق النجوم تلاًوؤاً

لأصوغَ في علم البيان بياني
أبكارهُ الفصحى بكل مكانٍ
في الرحب مثل تألق العقيانِ
كتجاوب الانغام والالخانِ
وعلى رحاب الفن رجع أغاني
خمر الخلود على جناح أماني
وهفا الى مغناه كل جنانٍ
ويشعُ كالانوار في الازهانِ
فوق الرنى والشط والوديانِ
وسما الى الجوزاء بالعرفانِ

✱

مارونُ يا نوراً تموج في الدجى
أرسيتَ في أحضانه صرحاً بدا
وغدوتَ في صدر المحافل كوكباً
ومشيتَ في رحب الجمال مغرداً
يسري مع الحفقات في دنيا المنى

ومنارةَ الاججاد في لبنانِ
يسمو برفعته على كيانِ
يهفو الى أضوائه القمرانِ
تغماً كسحر الراح في الوجدانِ
ويميس كالانسام والافنانِ

✱

يا منشىء الاجيال في ساح العلى
ومبدداً ظلمَ الجهالة بالسنا
يا غاني المجد المشع ورايةً
للضاد تحفك في سما الاوطانِ

والسلسلَ الرقراق للعطشانِ
وأصالة الانجيل والقرآنِ
لضاد تحفك في سما الاوطانِ

كم صفحة لك في الخلود فريدة كالشمس مشرقة على الاكوان
أضحت على قهم الجمال منازراً وغدت كمثل العين للانسان
وتهافتت مثل الفراش محاجر وهفا اليك أباعد وأداني

✱

علم طواه الموت في اسمى الذرى فهوى هوى الشهب والعقبان
وطوى جناحيه الحمام فروغت لغة البيان بفارس الميدان
وبكت روائعه الحسان محافل ومنابر بالدمع الهتان

✱

لبنان يا ركب الجمال وواحة في الشرق زاهية مدى الازمان
أرسي الخلود على ذراك بنودة وشدا بجدك أنت كل لسان
فمتى يكرم في حماك نوابغ ومتى تحقق للاديب أماني
ومتى تشاد على الزمان أرائك وللخالدين - متى تشاد مباني
ومتى يلاقي العبقرى نجمة قبل الردى وطوارق الحدان
لم يلق في دنياه مهما أقبلت غير الاسى والبؤس والحрман
يحيا غريباً في الوجود كأنه قدم الحياة من الوجود الثاني

✱

قد كان أولى أن يكرم نابغ ويرى بعينه طلائع مجده
ونبي الاديب متى خبت أنواره ونقيم في طول البلاد وعرضها
وقبل الرحيل الى حمى الرحمان ومواكب التكريم والتحنان
وبعده يصلى لظى النسيان ذكري - ولكن بعد فوت اوان
حيماً يجدد في الوجود الفاني ونجد الاموات لكن هل ترى

✱

انا ان رثيتك فالهوى في خاقي لوائع يسري مع الحفقان
واذا بكيت فذاك حق واجب يقضي الوفاء به على الخلان
ولنا العزاء بأن ذكرك خالد كالشمس لا يفنى مدى الدوران

عُبْقَرِي

شعر جورج داود

رمته المقادير طفلاً لمهد
الوجود فلفّ بعصب الهوانِ
رمته المقادير فاحتضنته
الحياة وغذته مرّ اللبانِ
على مهده البؤس اعول ابن
الامومة تشدو ارق الاغاني؟
وادمى بحياه ناب الشقاء
فأين من الطفل ثغر الحنان؟
يتيم تدرج تحت ظلال
مفجعة من طيوف الكيان
وللعبقرية وهج الخلود
اضاعت بعينه ليل الاماني
وليس تبا لي أمشعل فقر
انارته ام مشعلاً من جمان
مشى عبقرىّ النهى ظافراً
وحشد امانيه في مهرجان
فبدل وجه الحياة الكئيب
والقى عليها وشاح الجنان
وركز عرش انتصاراته
متوجة فوق هام الزمان

روح الغابة

• اسطورة فرنسية من العصور الوسطى

كان في قديم الزمان رجل معوز يكد طول نهاره ليحصل على قوت امرأته وولديه . يرتاد كل يوم غابة قريبة ، فيكوّم بعض اغصان يابسة يلقيها على ظهر حماره ، ثم يسوقه الى المدينة ، حيث يبيع ما تسنى له جمعه ، ويشترى بشمه طعام العائلة وكسوتها .

وفي احد ايام الشتاء القارصة ، اشتدت عليه وطأة البرد حتى جمدت يده ، وما قويتا على حمل الحطب الى ظهر الحمار . وعبثاً حاول اعادة الحرارة اليهما باخفائهما تحت طيات ثيابه البالية . اذ ذاك جلس على جذع شجرة منخور ، وراح يبكي وينوح :

« آه ! ما اصعب الحياة واضناها ! باطل الجهد الذي يبذله الانسان للحفاظ عليها ! ألا يا رب اشفق عليّ ، وارسل الموت ينقذني من هذي الهموم المتراكمة والمتاعب الجمة ! »

وما كاد ينهي كلامه حتى خيّل اليه ان شخصاً يدعوه باسمه . فامتلكه الذعر ، واجال نظرات متفحصة عله يرى الذي ناداه . غير ان عينه لم تقع على اي شخص . فارتاع وهلع ، وصرخ بصوت قطعه الخوف والرجف :

— من يناديني ؟

وإذا بصوت صيغ من حلاوة السكر ولطف نسيم الصبا يجيبه برفق ووضوح .

— انا روح الغابة . رثيت لحالك ، وشقت علي فافتك ، فجمت اغنيك واملاً خزائن بيتك ذهباً ، على ان تعرف لي جميلي ، وتذكر في عزك ماضي ذلك ، فترحم المساكين وتسند البؤساء .

وكان الخطاب في دهشة بالغة ، وقد عقدت الحيرة لسانه فما استطاع الكلام .
وتابع الصوت قائلاً :

– ارجع الى بيتك ، واحفر تحت جذع التفاحة التي في طرف
بستانك ، فتجد ثمة صندوقاً من حديد . اني معطيه لك ، فاحسن استعمال
ما فيه ؛ ولا تنسَ ان تعود اليّ في مثل هذا اليوم من كل سنة ، اذ
يكون لي معك حديث .

آمن المسكين بما سمع ، ولم يخامره اي شك في صحة هذا الكلام ،
لأن ابن آدم يصدق بسرعة ان ما يود لو يحدث قد حدث . وعاد مسرعاً
الى بيته دون ان يعتني نفسه بحمل غصن واحد . واستقبلته زوجته على
الباب ، فصاحت به ساخطة مغضبة :

– ماذا بك ، ايها البطل ! اتريد ان تميتنا جوعاً ، انا والطفلين ؟
– اطمئني بالأ يا امرأة ، واصبري علي قليلاً فاخبرك ما جرى لي اثناء
وجودي في الغابة .

ثم قصّ عليها الحادثة ، من الفها الى يائها . ورغم ان الشك داخلها
في حقيقة الامر ، فقد حملت معولاً وساعدت زوجها في حفرياته .
بعد ساعة واحدة من الكد والعناء ظهر الصندوق ، وقد علته طبقة
كثيفة من الصدا والتراب . فحملة الزوجان الى غرفتهما ، واغلقا الباب
وراءهما باحكام ، وبعد ان عاجلاه قليلاً توصلا الى فتحه . واذ رفع الغطاء
اضاء البيت من لمعان الذهب الخالص ووهج الحجارة الكريمة اليتيمة .

الا ان صاحبنا لم يغير نوع معيشته دفعة واحدة ، حتى لا يتروك
للالسنة مجالاً : في الاسبوع الاول ذهب الى الغابة كل يوم كالمعتاد ،
وفي الثاني قصدها مرتين فقط ، ثم مرة في الشهر ، واخيراً باع حماره
وانتقل الى المدينة مع عائلته ، وهناك ابتاع قصرًا محاطًا بالبساتين والجنائن ،
وحقولاً واسعة استثمرها بواسطة بعض المزارعين . لكنه في رغد عيشه
وفيض ثروته تنامى وعده ، ولم يلتفت الى بائس ، ولا ساعد فقيراً .

مضى عام قصير على استغناء الخطاب ، وحن الموعد الذي ضربه له الروح ، فسلك طريق الغابة وذهب للقاءه عند جذع الملوثة الناخر .
 - لن انسى ابدأ اني مدين لك بكل غناي وسعادي ، يا مولاي المعظم !
 - حسن ، اجابه الصوت . عليك ان تذكر نصيحتي وما طلبت منك مقابل الكنز .

غير ان المستغني لم يذكر من كلام الروح سوى ضرورة المثل لديه في اول يوم من شهر اذار . والعجيب انه لم يهتم قط بالامر الذي تلقاه في ما يتعلق بمساعدة المسكين ، ولبت مع ذلك يرجع الى المكان المحدد في الوقت المعين .

وذات مرة نادى الخطاب الروح قائلاً :

- يا سيدي ، اسألك امراً بسيطاً : اريد ان اصبح حاكم المدينة المطلق الصلاحية .

- ليكن لك ما تريد ، اجابه الروح . لكن تذكر ما قلته لك في اول مقابلة .

بعد شهر واحد ، توفي الوالي ، فعين الملك حطابنا خليفة له . فاستلم هذا زمام الحكم ، وتربع في دست الرئاسة . الا انه لم يحسن استعمال سلطته ، بل استخدمها لمصالحه الخاصة ، فابتز اموال الاغنياء والمقتدرين ، وظلم الضعفاء والفقراء اخوانه في الامس البعيد ، وهذه حال حديثي النعمة اينما كانوا .

وفي المرة التالية قصد الغابة مع حاشية كبيرة ، فوقف جماعته على مقربة من الطريق ، ودخل بين الاشجار وحيداً . ولما وصل الى المكان المتفق عليه ، نادى باعلى صوته :

- يا روح الغابة ، اين انت ؟ ان لي معك حديثاً صغيراً !

- ماذا تريد مني يا هذا ؟ ألم أنلك كل مشتراك ! ؟

- حديثي هذا يتعلق بشأن اولادي . فان ابني البكر قد انهى دروسه ، وهو يجيد التكلم باللاتينية ، لذلك اريد منك ان تصيره اسقف المدينة ! وكذلك ابنتي اصبحت في ربيع شبابها ، واطلب اليك ان توقع في حبا

وريث اكبر ملاك في المدينة !
- اني احسن عليك بما تقدمت فطلبت ، اجابه الروح . ولكن فكر في نفسك .

لم يمض على هذا الكلام وقت طويل ، حتى رقد اسقف المدينة ، وانتخب ابن الحاكم خلفاً له . وتقدم وريث اكبر ملاك ، وهو شاب حسن الخلق ، لطيف المعشر ، فطلب يد ابنته . وقد اقيمت الافراح والولائم احتفالاً بهذين الحدثين المبهجين .

وذات يوم قال الحاكم لامرأته :

- غداً يجب عليّ ان اواجه روح الغابة ، وهذا الامر عمل شاق فرض عليّ ... انني لم اعد بحاجة اليه ، افليست مقابلته مجرد ضياع وقت ؟ ! فأجابته امرأته :

- اذهب هذه المرة ايضاً ، وقل له انها الاخيرة ، وانك قد مللت زيارته والتحدث اليه .

سمع الوالي لنصيحة زوجته ، فنهض في الصباح الباكر ، ووضع افخم ثيابه واجملها ، وسار باتجاه الغابة وسط حاشية لائقة من الاشراف والامراء اوقفها عند اول شجرة ، ثم راح يتوغل بين الاغصان على ظهر فرسه حتى وصل الى الملوثة الكبيرة فصاح :

- اسرع ايها الروح : لقد مللت انتظارك ، وانا انوي الرجوع عاجلاً الى قصري .

فسمع الحاكم صوتاً من فوق اغصان الشجرة يقول له :

- لم هذه السرعة الزائدة ؟ ! كدت تسحقني تحت حوافر فرسك ! - جئت اخبرك انني لا استطيع الابتعاد غالباً عن قصري واملاكي . لم يعد لي شيء اطلبه منك ! وداعاً يا هذا .

ولوى عنان فرسه ، فاستدارت ، واخذ يتعد شيئاً فشيئاً . واذا بصوت الروح المغضب يلحقه مجلجلاً في اذنيه :

- آه منك يا كافرأ بجيملي وجاحداً احساني اليك ! ما عهدت فيك

التشكي يوم كنت في اسفل دركات الفقر والشقاء ؛ والآن لا تستطيع ان تمنحني ساعة من وقتك في السنة ، انا الذي رفعتك من ذلك واغنيتك بعد عوزك ! ؟ وزدت على ذلك فأخذت تستهين بي وتحقرني : دعوتي اولاً « مولاك المعظم » ثم صيرتني « سيدك » ، وبعدها ناديتني « يا روح الغابة » فقط ، والآن لا تتورع عن مخاطبتي بقولك « ايها الروح » و « يا هذا » فحسب . اذهب ، فان انتقامي منك سيكون على قدر احساني اليك ، وأمرع .

عند العصر جاء الوالي رسول من قبل الملك ، يطلب منه مساعدة مالية للاسهام في نفقات حرب نوى خوضها . لكن الاستغناء عن مال ، ولو قليلاً من كثير ، يصعب على قلب البخيل . فكان جواب الوالي : - ارجع وقل لسيدي الملك انني رجل فقير لا املك شيئاً ، ولا مال عندي ابذله لمساعدة جلالته .

وصل الخبر الى الملك ، فاستحوذ عليه غضب شديد ، وقال لمن حوله والشرر يتطاير من عينيه واسنانه تصطك من الحنق :
« لاجعلنه عبوة لجميع الرعية ، واسحقه سحقاً . والكلام الذي نطقت به شفتاه ، سأحققه الى ابعد حدود التحقيق » ...

وارسل اليه الملك جنده ، فعزلوه عن الولاية وطرده من المدينة ! ثم ان زوج ابنته توفي مسموماً ، تاركاً وراءه ثروة طائلة ؛ الا ان الملك وضع يده عليها ، وامر الارملة المتهمة ان تلحق بأبيها وتعيش معه ! اخيراً التأم اساقفة المملكة في مجمع عام ، ونظروا في تعاليم ولده المطران الشاذة وفي سوء ادارته ، فخلعوه عن رتبته واسقطوه من درجة الكهنوت ! وهكذا ، بعد مضي اسبوعين على تهديد روح الغابة ، اجتمع شمل العائلة الناكرة الجليل ، وكان المال قد نفذ من بين ايديهم ، فاضطروا الى بيع جواهرهم الباقية وثيابهم الفاخرة ؛ واشترى الوالد بشمها كوخاً وحماراً . وصار يرتاد كل يوم غابة قريبة ، فيكوم بعض اغصان يابسة يلقيها على ظهر حماره ، ثم يسوقه الى المدينة ، حيث يبيع ما تسنى له جمعه ، ويشترى بشمه طعام العائلة وكسوتها ...

من طرائف الصحف والمجهرات

١ - البابا يوحنا الثالث والعشرون ، رجل عام ١٩٦٢

اصدرت مجلة الاخبار الاميركية الاسبوعية « تايم » عددها الاول من السنة الجديدة ١٩٦٣ ، مزينة اولى صفحاتها بصورة لقداسة البابا يوحنا الثالث والعشرين ، وقد منحته بكل حق لقب « رجل عام ١٩٦٢ » ، واشادت في صفحات عديدة بمزايا ومآثر هذا القائد الكاثوليكي الاعلى « وثورته » في سبيل تحقيق الوحدة المسيحية . وما قالته : « ان الجمع المسكوني سيبقى على الدوام ، حتى بعد تسوية مشكلة كوبا والهند ، الحدث التاريخي الفريد الذي طبع بوسمه البشرية جمعاء » .

والجدير بالذكر ان مجلة التايم ، للمرة الاولى منذ ٣٦ سنة ، تمنح لقب « رجل العام » لشخصية دينية . وهي تحفظ عادة هذا اللقب لابرز شخصية عالمية تكون قد طبعت بوسم لا يحى تلك السنة المذكورة ، بما تكون قد اتته من خير وشر . وتصرح المجلة ان انجلو رونكالي هو بين الرجال القليلين الذين « صنعوا » التاريخ في عام ١٩٦٢ .

ثورة في حضن المسيحية

امتازت السنة الفاتئة بموقف اميركا الحزوم ، وبالاكتشافات الروسية ،

وبتوحيد الكتلة الأوروبية ، وبالصراع الصيني - الهندي ... انما ، فوق هذه كلها سوف تبقى سنة ١٩٦٢ موسومة بالحدث التاريخي الذي جرى في افخم كنائس الدنيا وقد كان محط افكار واشواق كثيرين منذ سنين ، فاذا بثورة جبارة تغزو العالم المسيحي باجمعه بما فيه من ٩٠٠ مليون مسيحي يعتقدون بحقائق الايمان نفسها ، مؤلفين اكبر ديانة في العالم .

وهذه الانطلاقة ، هذه الشرارة ، صدرت من فم وقلب ذلك الرجل الكبير البابا يوحنا الثالث والعشرين ؛ لانه ، بدعوته الى عقد الجمع المسكوني ، اعطى الدفعة الاولى وفتح افاقاً جديدة رحبية للافكار الجريئة والنشاطات المتنوعة ، كان لها التأثير البليغ ليس فقط على الكاثوليك ، او على حسب المسيحيين فحسب بل تعدها الى شعوب الارض كلها .

ومن بعد تلك الدعوة برز يوحنا الثالث والعشرون بشعبية جذابة قوية ، نادرة المثل . فان ما اظهره من اندفاع وحماس ، مع بساطة ووداعة كبيرتين ، وما ابداه من لطف في المعشر وكياسة في معاملة الآخرين ، كسب له قلوب الجميع : من كاثوليك وبروتستانت وحتى غير المسيحيين . وكفى مرضه الاخير ليلقي القلق في العالم كله ، انهم جميعاً يحبون البابا يوحنا ، وقد صرح لاهوتي بروتستاني شهير ، بول تلييخ (Paul Tillich) بقوله : اذا كان ثمة رجل نلتزم بالصلاة لاجله فما هو سوى البابا يوحنا ، الرجل القديس .

عن مجلة « تايم » الاميركية كانون الثاني ١٩٦٣

٢ - مارينير ٢ تكشف عن وجود حياة في كوكب الزهرة

ان الاستعلامات التي بعثتها السفينة الفضائية الاميركية مارينير ٢ ، في ١٤ كانون الأول المنصرم سنة ١٩٦٢ ، بواسطة اجهزتها المغناطيسية ، لدى مرورها على بعد ٣٠ الف كيلومتر عن سطح الزهرة ، تفيد بوضوح وتحمل على القول بوجود نوع من الحياة النباتية ، او على الاقل ، كائنات أخرى ادنى رتبة تعيش على سطح هذا الكوكب .

فالزهرة ليست ، كما كانت تبدو للعلماء حتى الآن ، محرقة لا يمكن الحياة على سطحها ، بل بدت بعكس ذلك انها موضع ارتياد للانسان . ومن الارجح ، حسب رأي بعض العلماء ، ان يتم احتلال هذا الكوكب قبل نهاية القرن الحاضر .

كل هذه التعليمات ، المعزية حقاً ، نستخلصها من تقرير العالم بول كولمان (Paul Coleman) في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس ، وقد استقاها من التعليمات التي اعطتها المارينير ٢ ، وقدمها تقريراً في المؤتمر السنوي للاتحاد الاميركي للعلوم ، مساء يوم الاربعاء في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٦٢ . الا ان الوكالة الوطنية للملاحة الجوية وارتياذ الفضاء لا تعطي هذه التعليمات ميزة نهائية حاسمة .

كما ان العالم المذكور كشف أيضاً بان مقياس المغناطيس الارضي في السفينة الفضائية مارينير ٢ لم يعطِ أية أدلة على وجود حقل مغناطيسي يحيط بكوكب الزهرة ، بالرغم من دقة الآلات المستعملة لتسجيل الحقل المغناطيسي ولو كان ضعيفاً ، ولكن هذا لا ينفي بتاتاً امكانية وجود حقل مغناطيسي ضعيف جداً .

فاذا كانت الزهرة لا تملك هذا الحقل ، او تملكه بدرجة ضئيلة جداً فهذا يدلنا ان الزهرة معرضة للاشعاعات الكونية وتحوط بها طبقة كثيفة من الاجسام الغازية . ووجود مثل هذه الطبقة حمل العلماء ، قبل ارسال سفينة الفضاء مارينير ٢ ، على تقدير درجة الحرارة على سطح الكوكب ب ٣١٥ درجة سنتيغراد .

وتفيد المعلومات الصادرة عن السفينة الفضائية ان الزهرة تدور ببطء كبير حول محورها بما يؤيد اراء العلماء الاميركيين واستنتاجاتهم عن مراقبة الرادار : فقد وجدوا ان الزمان الضروري لتدور الزهرة حول ذاتها يقدر ب ٢٢٥ - ٢٢٧ يوماً كاملاً ، بينما العلماء السوفيات يرتأون بأنها لا تربو على العشرة أيام .

٣ - لبنان البلد المثالي في الشرق العربي

بينما نشهد في اغلب البلدان الشرقية مظاهر ضعف داخلي ، نلمس في البعض منها بشائر قوة واستقرار وازدهار .

نرى لبنان مثلاً ، بعدما مر بأزمة ٣١ كانون الاول سنة ١٩٦١ تغلب على محاولة الانقلاب الفاشلة ، نراه يصلح اوضاعه بسرعة عجيبة . فلم يحدث هذه السنة فيه شيء يذكر ، لذلك اهملت ذكره الاخبار العالمية . لكن لبنان يستحق هذا الاهتمام اقل من اية دولة شرقية : فانه ما يزال يتابع العمل في سبيل استقراره السياسي وتثبيت دعائم اقتصادياته ، وذلك تحت قيادة رئيسه الذي كرّس كل قواه لخدمة مصالح امته ، وليحفظ للبنان حياة برلمانية مثالية وتوازناً عادلاً بين مختلف طوائفه .

وتبرهن احداث لبنان ، ان التسامح العام وحرية البحث في الشؤون العامة ، وحرية ابداء الرأي ، ليست فقط ممكنة ، بل مشورة ايضاً . على كل بلدان الشرق ان تستفيد من الامثلة التي يقدمها لبنان .

(ييار روندو في جريدة الاوريان)

٤ - اندرومكس المنجم اللبناني وتكهناته

ادلى المنجم اللبناني اندرومكس ، كعادته في اول كل عام ، بتكهناته حول بعض احداث السنة الجديدة ، وهاك اغرب ما فيها :

كانون الثاني : محاولة اغتيال فاشلة ضد رئيسي جمهورية ، اولهما من افريقيا ، والثاني من اوروبا .

شباط : شتاء قاس في لبنان . ويظهر مرض غير معروف يسبب وفيات كثيرة .

سبستب السلام بين الصين والهند .

اذا ر : سقوط الوزارة في لبنان ، وتأليف وزارة جديدة برئاسة ب ... او أ ... فتثير احتجاجات كثيرة .

في الشرق اختفاء رجل كان الى الآن غير مغلوب - امير يرتقي على عرش احدى الممالك ضد كل انتظار - اقامة اتحاد فدرالي في شمالي افريقيا - دماء كثيرة في السفيغال .

نيسان : بطل الوحدة المسيحية يصيبه مرض عضال وربما يميت ، ولن يخلص منه الا باعجوبة .

اتفاق نهائي بين الهند وباكستان حول كشمير .

ايار : حادث انفجار قنبلة ذرية في آسيا تسبب آلافاً من الضحايا .

ثورة سياسية في روسيا تطيح بكثير من الرؤوس .

حزيران : في لبنان ، اقامة علاقات دبلوماسية مع سورية . اكتشاف دواء ضد السرطان في انكلترا والولايات المتحدة .

تبديل الحكم السيامي في اسبانيا - وحدة قطاعي المانيا - فرنسا تصبح دولة قوية رهبة .

تموز : مسيل دماء كثيرة في افريقيا .

آب : حرب قصيرة بين الكبار - واستراليا سوف تدهش العالم .

ايلول : ضجة حول الملكية في فرنسا ، انما تنتصر الجمهورية .

تشرين الاول : ازدهار اقتصادي في لبنان .

تشرين الثاني : وحدة المسيحيين في طريق التحقيق .

كانون الاول : اتجاه عام نحو المحبة الشاملة ، واتحاد الشعوب التي تؤمن بالروح .

ميزات المطر : بلغ مجموع ما هطل من المطر لغاية ١٧ ك ٢ ١٩٦٣

٣٥ سنتمتراً مقابل ٤٠ سنتمتراً من التاريخ نفسه سنة ١٩٦٢



جولة في المكتبة

ارضنا الجديدة

خليل رامز سركيس - منشورات الندوة اللبنانية - بيروت

يتصفح الكتاب فضلاً عن يعمل فيه التأمل والتعمق - من ان يشعر تلقائياً بسطوة غريبة ، كأنه امام احد اعمدة بعلبك الجارة ، يملكك منه النحت والبناء المحكم ، كما يملكك التصعيد والتحليق بمجارة فقدت الوزن والقياس .

اما الدعامة الاولى وهي الفكر الرفيع ، فقد بسط لنا فيه خليل سركيس ، زبدة ما توصل اليه الفكر المعاصر من حلول وآراء وابحاث وعقائد حول الحياة والموت ، وحول تطور الانسانية وتقدمها دائماً نحو الكمال ، لتفسي أخيراً الى ارض جديدة ، كل ذرات تراها حب ومساواة وعدل وسعادة .

هذه النظرية المتقائلة ، هي انعكاس لتفكير الاب تيلارد دي شاردان ، ذلك العالم الكبير ، الذي كاد يسيطر اليوم على مجرى التفكير العالمي .

في هذا التيار الجارف من الكتب الضاجة صخباً وسباباً ، والمشدودة الى الرءاء بوشائج العصبية والرجعية ؛ وفي هذا الجو الثقيل المحموم ، المتلبدة فيه ضباب الايديولوجيات المادية الكثيفة ، يطلع علينا هذا الكتاب كقوس قزح بشير المناخ الهاديء الصافي .

ولن نكون منصفين اذا لم نزد فنقول ان هذا الكتاب يمثل للقرىء العربي انطلاقة جديدة نحو فتح جديد في التفكير والتأليف ، يرتكز على دعامتين لا غنى عنهما في كل أدب حق ، هما دعامة الفكر الرفيع المنحج ، ودعامة القالب اللغوي المتين .

ان هاتين الدعامتين ترتفعان عند خليل سركيس بعزة وجبروت ، لتحملا لنا اروع أثر ظهر في المكتبة العربية منذ سنين . ولا بد لمن

الشباب التمثل به ، بدل ان يركبوا
مركب السهولة والسرعة فتأتينا
آثارهم واهية المبني ، لا تمت الى
العمل الفني بأي وصال .

هذا ، وكلمتنا الاخيرة الى
الاستاذ خليل ، كلمة شكر وتقدير
واستزادة ، اما الى القراء فاهابة
بهم ليقبلوا على قراءة هذا الكتاب
بشيء من الورع والتكريم ، ففيه
قبس من قدسية الحياة ، وشعاع
من الفن الصافي .

س . ن .

واما الدعامة الثانية ، اي القالب
اللغوي المتين ، فقد توصل الخليل
فيه الى ايجاد توازن بين فكره
وقلمه ، او الى ايجاد اطار لائق
بما يقدمه لنا من تفكير رفيع ،
فجاءت لغته كحجارة الهرم ، كاملة
النحت والصقل ، ليس بوسعك تغيير
حرف من حروفها دون اخلال
برونقها وهندستها . وبذلك يكون
استاذنا قد اقام لنا مثلاً حياً
للكتاباة الفنية ، يحسن باغلب كتابنا

جوار الطيب (ديوان شعر)

سهيل ايوب - منشورات عويدات - بيروت

ولكنك تشعر مع ذلك بأنك لا
تزال بعيداً عن الاباحية المعروفة
التي تزخر بها دواوين شعراء الغزل
اليوم . والشاعر ، وان كان يطرق
المواضيع القديمة في غزله ، فانه
يضيف عليها الواناً من خياله ،
ويضعها بطيوبه ، مما يجعلها تتألق
بأجمل الحلل واهابها ؛ وكثيراً ما
تراه يسلط اضواءه الكشافة على
نواح صغيرة ، خاصة في حياة
المرأة ، قلما يتنبه اليها الشعراء ،
ليرينا ايها كما تبدو تحت عدسته

طيبة هي « جوار الطيب » لسهيل
ايوب ؛ فيها من كل لون زهرة ،
ومن كل زهرة عبير . وغزل الشاعر
هو من النوع الذي لم نتعود قراءته
إلّا نادراً ، وعند نفر قليل من
الشعراء . فهو غزل طبيعي ، ناعم ،
صادق ، تلتمع فيه صور حية ،
لنفوس المحبين الهائمة مع الانسام
وراء النجوم ، وفي نشوة من رحيق
الحب والغرام . وصحيح أنك نحس
وانت تقرأ لسهيل ، بمس الشفاه ،
ورف الجفون ، وضغط الصدور ؛

الصافية والمكبرة .
 وسهيل ، في باقته الشعرية هذه ،
 مها حاول الاندفاع وراء الخيال ،
 والتستر في اجواء الضباب ، لا
 يستطيع التهرب من واقع الحب
 الذي يبدو أنه يعاني منه ككل
 انسان شاعر، ويخرج لنا نتيجة هذه
 المعاناة شعراً عذباً ثرياً ، تذوب
 الفاظه رقة وسهولة ، وتتبخر قوافيه
 وجوره عطرآ ونغمأ . ومهما يكن

من امر ، فإن صاحب « جرار
 الطيب » هو من تلك الشئلة المباركة
 التي تحاول جاهدة شق طريقها في
 الشعر المعاصر ؛ وما يدعو الى
 التفاؤل ان اكثر محاولاته لحد
 الآن جاءت موفقة ، وينم بعضها ،
 ولا شك ، عن شاعرية اصيلة لا
 ينقصها إلا قليل من التمرس ،
 وشيء من نضاعة البيان .

الياس عيد

شعراء المعالفة

رياض معلوف - نصوص ودروس - المطبعة الكاثوليكية

المعروف عن المعالفة انهم اصحاب
 ادب وفكر ، ولهم في كل نواحي
 العلم والفن نوابغة مجلون . وآل
 المعلوف - حسب مقدمة هذا
 الكتاب - متحذرون من الغساسة ،
 وقد لقبوا اولاً ببني الميعوف لاعفائهم
 من دفع الجزية للدولة ، ثم تحول
 لقبهم الى بني المعلوف ، حين نزع ذلك
 الامتياز عنهم في عهد الدولة العباسية .
 وهذا الكتاب عرض مقتضب
 لأعلام هذه العيلة الشهيرة ، من
 ابراهيم المنذر المعلوف ، الى اديب
 مظهر المعلوف ، الى حامي ، الى

رشدي ، الى رفيق ، الى رياض ،
 الى شاهين ، الى شفيق ، الى عيسى ،
 الى فوزي ، الى قيصر الخ ، كانه
 عقد فريد ، كل ما فيه وهاج ثمين .
 ويعطي المؤلف لمحة قصيرة عن
 حياة ومؤلفات كل من هؤلاء ، ثم
 يتحفنا بأثر من آثاره الخالدة .
 فشكرنا للصديق رياض على هذه
 اللوحة البديعة ، واملنا ان تكمل
 هذه الدوحة العظيمة تحليقها في سماء
 الشرق ، حاملة الجنى الطيب والظل
 الوارف الانيس .

س . ن

من وحي الطقوس - القداس الالهي

الارشندريت استفانوس الياس المخلصي - المطبعة المخصصة - صيدا

هي طبعة جديدة منقحة ومزيد عليها ، وضعت لتمامي الترجمة الجديدة للقداس الالهي ، ولتكميل ما قد لوحظ من نقص في الطبعة القديمة ، بزيادة بعض قطع ضرورية لاشترك افضل في الليتورجية .

والمعلوم عن هذا الكتاب انه جامع لكل ما من شأنه ان يقرب الى اذهان المؤمنين مفهومية القداس الالهي ، من شروحات وتنديهات وارشادات وصلوات ، بحيث يشعر المؤمن انه مشترك اشتراكاً فعلياً

بالذبيحة الالهية ، وليس كمن يحضر تمثيلية لا تمت اليه بصلة .

هذا ويسد هذا الكتاب اليوم فراغاً في الكتب الطقسية ، اذ انه اول طبعة شعبية للترجمة الجديدة ، يحتاج اليه الكاهن في تنقلاته ورسالاته البعيدة ، كما يساعد المؤمنين على اتباع القداس الالهي حسب ترجمته الجديدة ، ليعتادوها سريعاً فتتوحد الاحتفالات وتزول الفوضى القائمة .

س . ن .

قوس قزح

تأليف فاندا فاسيلفسكا - ترجمة مارون عيسى الخوري - دار مكتبة الحياة

هي قصة انسانية حائزة على جائزة ستالين الروائية ، تدور حول نضال الشعب الروسي لتحرير ارضه من الاعتداء النازي .

وهي تمجيد للانسانية والوطنية ، وتكفير للاساليب الوحشية التي يستعملها الانسان ضد اخيه الانسان باسلوب بسيط جذاب ، وعاطفة متفجرة تدخل قسراً الى صميمك وتحملك على الاستنكار والاشمئزاز او على التحمس لعاطفة نبيلة شريفة .

اما الترجمة فامينة دقيقة ولغتها صقيلة سلسلة ، توصلك مباشرة الى المعنى المقصود مع الاحتفاظ بلونها الاصيلي . وياحبذ الو تكون كل الترجمات كهذه ، اذ تكتظ المكتبات بترجمات تجارية ، ليس لاصحابها اقل شعور بالمسؤولية تجاه الاصل وتجاه القراء .

فتهنتنا للاستاذ مارون ورجاؤنا له اطراد النتائج ، فتواجه من الصنف الممتاز .

س . ن .

STUDIO MISR

Imm. LAZARIEH

TÉL : 237170

ستوديو مصر

بناية المازرية

تلفون : ٢٣٧١٧٠

المجهز بأحدث الآلات الالمانية

يقدم صورة مكبرة مجاناً

لكل من يتصور نصف دزينة باسبورت

اتقان في العمل • مهاودة في الاسعار

* تسليم صور الباسبورت بمدة ساعة *

تظهير وتكبير ومبيع افلام ، تلوين فني

تصوير جميع الحفلات والاعراس ليلاً ونهاراً

بناية المازرية تجاه كاتدرائية مار جرجس

دار للتصوير الفني Studio d'art

انطوان دقوني

بناية استفان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت تلفون ٢٢٩٢٩٠

Antoine
DAKOUNY

تصوير فني
حفلات زواج

تصوير للهواة
فساتين للاعراس

الرسالة المخصصة

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

الادارة

الاب سيمان نصر ب م

دير المخلص - قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠
او بيروت - الوكالة المخصصة - شارع المخصصة
تلفون ٢٣٣٢٢٨

الاشتراك

- ٦ ل.ل. في لبنان
- ٨ ل.س. في سورية
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل.ل. للدوائر والشركات

الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة
بعد سابق اتفاق مع الادارة

يطبع من الرسالة المخصصة ٢٤٠٠ نسخة شهرية

ترسل الرسالة المخصصة

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان
ليبيريا مراكش المكسيك مصر
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

وكلاء الرسالة

بيروت وصيدا وزحلة : السيد
انطوان عصفور

صور : السيد كامل سعادة

مشغرة والجوار : السيد جورج
طرابلسي

ابلح والجوار : الاب نقولا
كناكري ب م

دمشق والجوار : الاب جورج
غبريل ب م

حلب : الحوري بطرس جحا
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد
الاسكندرية : الاب حبيب
كويت ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سيمان
بقية الاردن : الاب ميشال


حبيب ب م
الخرطوم : الارشندريت
كيرلس حجار
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب
مسكوني

اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey
20201 Redfern Ave.
Detroit 19 . Mich . U. S. A
Rev . Simon Hage B. S.
Saint Ann's Church
7 Connecticut Ave .
New — London , Conn . U.S.A

المحتويات


صفحة	المؤلف	الموضوع
٣	الاب سمان نصر ب م	بين الرسالة وقرايها
٥	نجيب مخلول	مولد حيّ وتكوّن الانسان الاول
١٩	عبد اللطيف شراره	المدن الدفينة
٢٥	فيكتور باسيل	النزعة الفكرية في الادب العربي المعاصر
٢٩	...	ميشال شيحا في ذكراه الثامنة
٣٦	فؤاد كنعان	لبنان القيم في عرف ميشال شيحا
٤٢	انطوان معلوف	جناد في الليل (قصة)
٤٦	لحد خاطر	لبنان والفايكان
٥٤	الاب اغناطيوس صا ب م	الليينورجية في تصميم المجمع السكوني
٦٠	الياس عيد	شعر : لا مبالاة
٦١	احمد سليمان ضاهر	الى الاستاذ مارون عبود
٦٣	جورج داود	عبقري
٦٤	يوحنا فريجات	روح الغابة
٦٩	الاب اتناز نصر ب م	من طرائف الصحف والمجلات
٧٤	...	جولة في المكاتب



Chateau Musar

موزار نمبذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



حلوا العربي
محمد خليل العربي
يقدم أطيب أنواع البقلاوة
والمرغيات والشكولاته
بيروت
تلفون ٣٢١٢٤

المطبعة الخاصة

بيروت - لبنان



الكاسون: أمر عم ابوطنوس
ابوطنوس: بشي طيب ومغذي
مثل نترات الشيبلي للمصنع

نترات
الشيبلي

الوكلاء العموميون

الأوسوار الزراعي للشرق - قواد سعاد ومركاه - بيروت

ام وكلاء لهم في الجزائر

مؤسسة أ. بدران وشركاه

بناية العسيلي - شارع السور - ص.ب ٢٦٧٦ - بيروت - لبنان

تقدم للقارئ العربي في سلاسلها الشعبية أشهر قصص ومغامرات برديكان (تأليف ميشال زيفاكو) فلا تتأخروا في ضمها إلى مجموعة كتب المطالعة في مكتبكم المنزلية، فانها تسلي الكبار والصغار وترفع عن نفوس الجميع



تطلب من جميع المكتبات الشهيرة
نسخة • • ا. ب. د. أو ايعاد لها